# الأنوار في علم التوحيد

## شرح كلمتي الشهادة


تأليف

محيي الدين محمد بن سليمان الكافيجي

(المتوفى سنة ٨٧٩هـ / ١٤٧٤م)

تحقيق

حليم جالِيش

إشراف

الدكتور عادل بَبَكْ



استانبول ١٩٩٩



T.C. YÜKSEKÖĞRETİM KURULU
DOKÜMANTASYON MERKEZİ

# فهرس الكتاب


مقدمة التحقيق ..... ب

**المقدمة** وفيها بحث الدليل وما يلائمه وبيان معنى الشهادة ..... ٢

**الباب الأول** في بيان التوحيد وفي بيان الإعراب في قولنا "أشهد أن لا إله إلا الله" ..... ٦

**الباب الثاني** في بيان التوحيد بحسب الاستدلال مطلقاً سواء كان بالسمع أو بالعقل ..... ١٨

**الباب الثالث** في بيان قولنا "و أشهد أن محمداً عبده ورسوله" بحسب دلالة اللفظ وفي إثبات النبوة والرسالة على وجه الاستدلال ..... ٢٤

**خاتمة الكتاب** في بيان ما يتعلق بالإلهيات والنبوات ..... ٣٢

ما يتعلق بالأولى فهو بحث الإيمان ..... ٣٢

ما يتعلق بالنبوات فهو بحث الإمامة ..... ٤٠

**المراجع** ..... ٤٤

**الفهارس** ..... ٥٤

## مقدمة التحقيق

يشتمل التاريخ الإسلامي العريق على عديد من الشخصيات العظيمة. وقد طور هؤلاء العظام التراث الإسلامي الغني، ونقلوه إلى الأجيال المقبلة. وإنه ليجذب انتباهنا خاصةً النشاطات العلمية التي أبداها علماء القرن الثامن والتاسع الهجري. فقد نشأ خلال هذين القرنين عدد كثير من العلماء، وأنتجت كمية كبيرة من المؤلفات. وحسبنا دليلاً على ذلك العدد الضخم من كتب التراجم والطبقات التي تناولت قصة حياة هؤلاء العلماء. وأحد الشخصيات الممتازة التي برزت في هذا العهد المثمر محمد بن سليمان المعروف بالكافيجي حيث كان يكثر من تدريس الكتاب المعروف بالكافية.

لقد ولد الكافيجي سنة ٧٨٨ في صاروخان في أراضي الدولة العلية العثمانية. وبدأت حياته الدراسية في بلاده، ثم استمرت في آسيا الوسطى وبلاد إيران. وقد تلقى دروساً في ساحات مختلفة من العلم على أيدي أساتذة فضلاء. ثم رحل إلى الشام والقدس والحجاز، وفي عهد السلطان الأشرف برسباي نزل القاهرة واستقر فيها. وقد ألقى في مدارس القاهرة دروساً عديدةً، مما جلب انتباه سلاطين المماليك والعثمانيين، ونال إعجابهم وتكريمهم. لم يحظ الكافيجي بإعجاب الأمراء فحسب، بل ونال تقدير العلماء أيضا، حتى ارتقى إلى منصب رئاسة المذهب الحنفي في مصر. وتوفي سنة ٨٧٩ في القاهرة بعد حياة مثمرة فاضلة. واشترك في جنازته السلطان مع جم غفير من الشعب والعلماء والأعيان.

لقد نشأ على يد الكافيجي تلاميذ لا يحصى لهم عدد، ولم يكونوا منتسبين إلى مذهب واحد. ومن أهم وأشهر هؤلاء التلاميذ الإمام السيوطي. فقد تتلمذ السيوطي على الكافيجي أربع عشرة سنة. وقد كان تلاميذه من المقدمين في العلم في عصورهم، لذلك ارتقوا إلى مناصب مهمة في مصر.

لقد كان الكافيجي الذي أثنى عليه عمالقة العلوم الإسلامية أمثال ابن حجر والسيوطي والسخاوي إماماً في علوم المعقولات إلى جانب العلوم الإسلامية. وقد ألف من الآثار ما يفوق مائة مؤلف، يشكل معظمها المختصرات. وقد حاولت أن أعرف ما يزيد على ثمانين مؤلف مذكور في المصادر أو موجود في المكتبات. وقد حُققت بعض مؤلفاته في التفسير والحديث والفقه والتصوف واللغة والتاريخ ونُشرت. أما أنا فحاولت أن أحقق أحد مؤلفاته في علم الكلام وهو "كتاب الأنوار".

"الأنوار في علم التوحيد" أو المعروف باسم آخر وهو "أنوار السعادة في شرح كلمتي الشهادة" عبارة عن رسالة للكافيجي، يشرح فيها كلمة الشهادة. وهذا هو أشهر الكتب له، وأكثرها إشارةً له في المصادر. ويؤكد السيوطي بأن كتابي "الأنوار" و"شرح قواعد الإعراب" أهم كتب الكافيجي وأكثرها فائدةً لطالب العلم. يتألف الكتاب من مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة، يعرض فيها المؤلف في إطار شرح كلمة الشهادة إلى مواضع متعددة من مواضع العقيدة بدءاً من إثبات واجب الوجود إلى موضوع الإمامة.

في المكتبات نسخ عديدة لكتاب الأنوار. أما النسخ التي استفدنا منها في عملية التحقيق فهي:

١- النسخة رقم: ١١٨٧ في مكتبة السليمانية (رئيس الكتاب) التي استنسخت سنة ٨٥٩ هـ. من قبل شكر الله بن مرتضى الشرواني. تتألف النسخة من ٢١ ورق و١٧ سطراً، مخطوطة بخط التعليق. وقد وضع المؤلف بعض الهوامش في بعض الصفحات. ويفهم من هذه الخطوط أن النسخة قرئت على الكافيجي سنة ٨٦١ هـ. وقد عثرنا في جوانب الصفحات على توضيحات تتعلق بالنص. ويبدو من بعض الإشارات التي رأيناها على النص أن النسخة قد صححت. وقد اتخذنا في عملية التحقيق هذه النسخة أساساً.

٢- النسخة رقم: ٢٩٦ في مكتبة السليمانية (عموجازاده حسين) المستنسخة من قبل علي بن عماد الكرماني سنة ٨٥٥ ، وهي تتألف من ٤٩ ورق و٩ سطور، كتبت بخط النسخ. وقد لاحظنا في بعض الأماكن منها على بعض التوضيحات. أما رمزها في دراستنا فهو (ع).

٣- النسخة رقم: ١/١٠٣٦ في مكتبة السليمانية (القسم العمومي)، وقد كتبت بخط النسخ، وتتألف من ٦١ ورق و٩ سطور. وقد سجل في آخر النسخة أنها صححت مع المقابلة بنسخة أخرى. ورمزها في دراستنا (س).

وقد قارنا في عملية التحقيق بين النسخ الثلاثة. وإذا عثرنا على كلمة تختلف في النسخ الأخرى عن النسخة الأساسية سجلنا هذه الكلمة المختلفة في الهامش مشيرين إلى رمز النسخة. وإذا تجاوز الاختلاف الكلمة الواحدة إلى تركيب أو جملة أو عدة جمل أشرنا إليها برمز [ ]. أما الزيادة التي عثرنا عليها في نسختي (ع) و (س) فقد وضعنا في مكان الزيادة رقم هامش، ووضعنا إشارة (+) أمام الزيادة التي ذكرناها في الهامش. أما إن كان نقص في كلمة أو جملة أو عدة جمل فقد أشرنا إلى هذا النقص في مكانه ووضعنا عنده في الهامش رمز (−) . وإضافة إلى ذلك وضعنا أرقام الورق على نسخة مكتبة رئيس الكتاب. فرمز (و) يشير إلى وجه الورق، ورمز (ظ) يشير إلى ظهر الورق. مثلا إشارة |٣-ظ| ظهر الورقة الثالثة.

وسجلنا في الهامش أرقام الآيات المذكورة في النص وأسماء سورها. وأشرنا كذلك إلى مصادر الأحاديث مع الجرح والتعديل المذكور في تلك المصادر. وسجلنا أيضاً النصوص المختلفة للأحاديث، مع موجز من المعلومات عن الأشخاص والكتب المذكورة خلال النص. وحاولنا أن نعثر على أصحاب الأشعار المستشهد بها في الكتاب حتى انتهينا من عملية التحقيق. فنرجو من الله الغفار أولاً ثم من القراء ثانياً أن يغفروا لنا هفواتنا.

لقد أردت أن أشترك إلى احتفالات تأسيس الدولة العثمانية بدراستي المتواضعة عن عالم جليل نشأ في أراضي هذه الدولة العظيمة. وأخيراً أشكر أساتذتي الذين كانوا عوناً لي خلال دراستي وخاصة الدكتور عادل ببك وأرجو من الله التوفيق.

**حليم جالِيش**

## بسم ا لله الرحمن الرحيم[1]

|١-ظ| الحمد لله الذي خلق الأرض عبرة لذوي الهدى، وجعل بدائع الصنع في السماوات العلى، ليتفكروا فيهما[2] تفكيرا، وليتذكر أولو الألباب تذكيرا. والصلاة على رسوله محمد صاحب الشريعة الباقية إلى يوم التناد. و على آله و أصحابه الهادين إلى سبيل الحق والرشاد.

أما بعد، فقد التمس مني بعض الأصحاب و أعز الأحباب أن أشرح له كلمتي الشهادة ببيان المعاني ودفع الشبه والارتياب. و لم يسعني إلا موافقته في ذلك السؤال والخطاب. فشرعت فيه مستعيناً با لله المعين الوهّاب. ورتّبته مشتملاً على مقدمة وثلاثة أبوابٍ وخاتمة الكتاب، وسمّيته **بالأنوار في علم التوحيد الذي هو أشرف العلوم** وإليه المآب.

---

[1] (س) : + قال الشيخ الإمام العالم العلامة ذو العلوم والكرم والهمم والشهامة، وحيد دهره وفريد عصره، خليل زمانه وسيبويه أوانه، كاشف المعضلات وحلال المشكلات، من صرّح ببديع معاني فضله وعلوّ شان لسانه، فأوضح المقصود والمطلوب ببيانه، محيي الدنيا والدين، أحد أئمة المسلمين. الشهير نسبه الكريم بالكافيجي أدام ا لله له البقاء وعلوّ الارتقاء، وختم أعماله بالتقى، و جمعنا و إياه في دار البقاء، بمحمد و آله و صحبه و صلى ا لله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ما نطق لسانه من إنس ولا جان. (هذه المقدمة في نسخة (س) دون نسخة أخرى).

[2] (ع) : فيها

## أما المقدمة وفيها بحث الدليل وما يلائمه

## وبيان معنى الشهادة

فالدليل هو الذي |٢-و| يلزم من العلم به بطريق النظر العلم بشيءٍ آخر. والمراد من العلم ههنا[١] هو التصديق، سواءٌ كان يقينياً أو ظنياً. والطريق هو المعلومات المترتبة[٢] في العقل. والنظر هو ترتيب أمور معلومةٍ للتّادّي إلى مجهول. ثم الدليل، إما نقليّ أو عقلي، نحو ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾[٣] وكالعالم، وجهة دلالة الأوّل السماع والوضع كما أن جهة دلالة[٤] الثاني هي الحدوث على المذهب[٥] المنصور. والنظر إما صحيح وإما فاسدٌ. فالصحيح هو المؤدّي إلى المطلوب. والفاسد بخلافه. والنظر الصحيح يفيد العلم بالمنظور فيه خلافاً للبعض، واستلزامه له عاديّ لا توليدي ولا إعدادي. ثم النظر في معرفة الله تعالى واجبٌ إجماعاً كما أنها واجبة كذلك. لكن وجوبه عندنا بالسمع وعند غيرنا بالعقل. أما السمع فنحو قوله تعالى: ﴿قل انظروا ماذا في السموات والأرض﴾[٦]، وقوله: ﴿فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد |٢-ظ| موتها﴾[٧]، ولأن ما لا يتم الواجب المطلق إلا به[٨] فهو واجب. وأما القول بالإلهام أو بالتصفية أو بالتعليم فليس بمعوّل عليه عندنا مع أن كلّ ذلك محتاج[٩] إلى معونة النظر. وأول الواجبات على المكلف هو النظر عند البعض[١٠]، وعند الأكثر معرفة الله تعالى. هذا، ثم إن الشهادة تجيئ في اللغة بمعنى الإخبار بصحة الشيء عن مشاهدة وعيان، لا عن تخمين وحسبان، كما أشار إليه النبي صلى الله عليه

---

[١] (س) : هنا

[٢] (ع) : المرتّبة

[٣] سورة محمد، ١٩/٤٧.

[٤] (ع) و (س) : الدلالة

[٥] (س) : مذهب

[٦] سورة يونس، ١٠١/١٠.

[٧] سورة الروم، ٥٠/٣٠.

[٨] (ع) و (س) : + وكان مقدوراً للمكلف

[٩] (س) : يحتاج

[١٠] هذا رأي عبد الجبار المعتزلي (**شرح الأصول الخمسة** لعبد الجبار، ص. ٣٩).

وسلم: "إذا علمت مثل الشمس فاشهد، وإلا فَدَعْ"[1]. وقولهم "الشهادة إخبارٌ صادقٌ في مجلس القاضي بلفظة[2] الشهادة" منقول عن هذا المعنى، وتجيئ[3] بمعنى أداء الشهادة كما يقال "شهد له بكذا شهادة" أي أدّى ما عنده من الشهادة. وتجيئ[4] أيضاً بمعنى الحضور كما تقول[5] "شهده - شهوداً" إذا حضره. وتجيئ[6] أخرى بمعنى القَسَم كما يقول "اشهدْ بكذا" أي احلفْ به. ومعنى الشهادة في "أشهد أن لا إله إلا الله" [إقرار باللسان وتصديقٌ بالجنان][7]. |٣-و| [**فإن قلت:** فكيف يصح هذا مع أن دلالتها على المجموع دلالة وصيغة، ودلالة المجاز على معناه عقلية لا وضعية؟ **قلت:** سلمناه، لكن المجاز لا ينافي الوضع، فإنه موضوع وضعاً نوعيّاً. **فإن قلت:** فهل يجوز أن يراد منها الإقرار وحده؟ **قلت:** جائز، بل هو الأظهر.][8]

---

[1] رواه ابن عدي في **الكامل**، (رقم: ١٦٨١/٦٠). ورواه الحاكم في المستدرك عن ابن عباس مرفوعاً بلفظ: "ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يشهد بشهادة. وقال لي: يا ابن عباس! لا تشهدْ الا على ما يضيء لك كضياء هذا الشمس، وأومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى الشمس." قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد، و لم يخرجاه (**المستدرك**، كتاب الأحكام، ٤/٩٨-٩٩). وأخرجه البيهقي وقال: سليمان بن مسمول (أحد رواة هذا الحديث) هذا تكلم فيه الحميدي و لم يرو من وجه يعتمد عليه، والله أعلم. (**السنن الكبرى**، كتاب الشهادات، ١٠/١٥٦). ورواه الديلمي بلفظ "يابن عباس! لا تشهد إلا على أمر يعني لك كضياء هذه الشمس" (**الفردوس**، رقم الحديث: ٨٤٣٢). وقال الزيلعي: تعقبه الذهبي في مختصره فقال: بل هو حديث واه. رواه العقيلي في كتابه (**نصب الراية**، ٤/٨٢). وذكره السخاوي في (**المقاصد الحسنة**، رقم الحديث: ٧١٦). وقال العجلوني: رواه الطبراني والديلمي أيضاً عن ابن عمر. وزاد النجم حديث "على مثلها فاشهد أو فدع". قال أورده الرافعي بلفظ أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الشهادة، فقال للسائل: ترى الشمس؟ قال: نعم. قال: مثلها فاشهد أو فدع. قال ابن الملقن: وهو غريب بهذا اللفظ (**كشف الخفاء**، ٢/٧١-٧٢).

[2] (س) : بلفظ

[3] (ع) : يجيئ

[4] (ع) : يجيئ

[5] (س) : يقول

[6] (ع) : يجيئ

[7] (ع) و (س) : تصديق بالجنان وإقرار باللسان

[8] هذا القسم في هامش (ع) و (س).

**فإن قلت**: هل هو حقيقةٌ أم مجازٌ؟ **قلت**: مجازٌ لغويّ وحقيقة شرعية. شُبّه الإقرار والتصديق بشهادة الشاهد في البيان والكشف. فأُطلِق على ذلك الشهادة كما أطلق الأسد على الرجل الشجاع، فيكون استعارةً. ويشهد لما قلنا قول المفسرين إن "شهِد" في قوله تعالى ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم﴾[1] بمعنى "بيَّن" في حق الله تعالى، وبمعنى "أقرَّ" في حق الملائكة،[2] و"احتجَّ" في حقِّ أولي العلم مِن الثقلين[3]. **فإن قلت**: الأصلُ أن يكون اللفظ حقيقةً، فما الصارف عنه ههنا؟ **قلت**: الصارف عنه ههنا عدم استقامة المعنى اللغوي في هذا المقام.

|٣-ظ| **فإن قلت**: لا شكَّ أن الإقرارَ هو إخبار المخبر بحقٍّ لغيره على نفسه، كما أن الدعوى إخبارٌ بحقٍّ بنفسه على غيره، والشهادة إخبارٌ بحقٍّ لغيره على غيره. فهل يظهر معنى الإخبار بحقٍّ لغيره على نفسه في هذا المقام؟ **قلت**: نعم، يشهد بذلك حديثُ معاذٍ[4]، فإنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "يا معاذ! هل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: حق الله على العباد أنْ يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذِّب مَن لا يشرك به شيئاً."[5]

**فإن قلت**: أي معنى من المعاني اللغوية يناسب ما ذكرته؟ **قلت**: الظاهر أن المعنى الأول يناسبه زيادة مناسبة. **فإن قلت**: ما فائدة "أشهد" ههنا إذا كان إخباراً؟ **قلت**: فائدته أكثر من أن تحصى، لتحصيل[6] زيادة الثواب، وتذكير الغير، وإرشاده إلى غير ذلك. **فإن قلت**: فهل يمكن أن

---

[1] سورة آل عمران، ١٨/٣: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط. لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾.

[2] (ع) و (س) : + وبمعنى "أقرَّ"

[3] (ع) : المتقين. انظر لهذا القول للمفسرين إلى **الكشاف** للزمخشري (٤١٧/١)؛ **والتفسير الكبير** للرازي (٢٠٣/٧-٢٠٦)؛ **وتفسير الجلالين** (٤٩/١).

[4] **معاذ بن جبل** بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن. صحابي جليل. وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم. أسلم وهو فتىً. بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضياً ومرشداً لأهل اليمن. توفي سنة ١٨هـ/٦٣٩م. (**الإصابة**، رقم: ٨٠٣٦، **والأعلام**، ٢٥٧/٧).

[5] **البخاري**، لباس ١٠١، جهاد ٤٦، استئذان ٣٠، رقاق ٣٦، توحيد ١؛ **مسلم**، إيمان ٤٨-٥١؛ **الترمذي**، إيمان ١٨؛ **ابن ماجه**، زهد ٣٥؛ **أحمد بن حنبل**، ٣٠٩/٢، ٥٢٥، ٥٣٥، ٢٦٠/٣، ٢٦١.

[6] (ع) و (س) : كتحصيل

تكون[1] فائدته ههنا إقامة الحجة عليه وإلزامه؟ **قلت**: نعم، إذا اقترن بالاحتجاج |٤-و| عليه باللدليل. **فإن قلت**: إذا كان إخباراً عما مضى فما فائدة العدول إلى الصيغة الدالّة على الحاصل في الحال؟ **قلت**: فائدته هي التنبيه على أن يكونَ التصديق والإقرار نصب عين الجنان وورد اللسان بحيثُ يشغل المؤمن بهما ظاهرة وباطنة عما سواهما متوجِّهاً بهما دائماً إلى الله تعالى مع الإشعار بأنهما أحب الأشياء إليه وألذّها، وبأنهما ينبغي أن يتجدّد[2] استحضارهما على الدوام، فكيف[3]، وأنهما عمدة وأساس مع أنهما وسيلة إلى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر؟[4]

**فإن قلت**: فما فائدته إذا كان إنشاءً؟ **قلت**: فائدته كثيرة[5] أيضاً كالنجاة و[6]استحقاق الإحسان والإعلام بالإيمان. روى عبادة بن الصامت[7] عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وابن أَمَتِهِ وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، |٤-ظ| والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل".[8]

---

[1] (ع) و (س) : يكون

[2] (ع) : يتحذر

[3] (ع) و (س) : + لا

[4] يشير إلى الجنة. وهذا التوصيف للجنة في حديث أخرجه البخاري والمسلم والترمذي وابن ماجه وأحمد بن حنبل. رواه أبو هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قال الله: أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر. فاقرؤا إن شئتم: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾".(**البخاري**، بدء الخلق ٨، تفسير سورة ٣٢، توحيد ٣٥؛ **مسلم**، إيمان ٣١٢، جنة ٥-٦؛ **الترمذي**، تفسير سورة ٣٢، ٥٦؛ **ابن ماجه**، زهد ٣٩؛ **أحمد بن حنبل**، ٣٣٤/٥).

[5] (ع) : كثير

[6] (ع) : -

[7] **عبادة بن الصامت** بن قيس الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد. صحابي. شهد العقبة وبدراً وسائر المشاهد. روى ١٨١ حديثاً, وكان من سادات الصحابة. توفي سنة ٣٤هـ/٦٥٤م (**الإصابة**، رقم: ٤٤٩٧، **الأعلام**، ٢٥٨/٣).

[8] **البخاري**، أنبياء ٤٧، تفسير سورة ١٧؛ **مسلم**، إيمان ٤٦، ٣٢٧؛ **الترمذي**، قيامة ١٠؛ **أحمد بن حنبل**، ٢٠٣/١، ٤٦١، ٢٩٢/٥، ٣١٤.

# الباب الأول في بيان التوحيد وفي بيان الإعراب في قولنا

# "أشهد أن لا إله إلا الله"

**أقول** "لا إله إلا الله" قد دل على نفي ألوهية ما سوى الله لغةً بالاتفاق. وأما دلالته على إثبات الألوهية والوجود له فعند الحنفية رحمهم الله على سبيل الإشارة. لأن الإله لمّا ذكر ثم أخرج منه، ثم حكم على الباقي بعد الاستثناء بالنفي يكون إشارةً إلى أن حكم المستثنى خلاف حكم الصدر، وإلا لما أخرج[1] منه. **فإن قلت**: لو صح القول بالإثبات ههنا على سبيل الإشارة لزم جواز القول بالحكم في كل مستثنى بالإشارة [بعين هذا التوجيه][2]. **قلت**: لا نسلّم لزوم ذلك بناءً على أن المراد من الإشارة ههنا هو الدلالة على الحكم بعد تحقق اتصاف المستثنى به في نفس الأمر، لا الدلالة عليه[3] مطلقاً. ومن المعلوم أن كل مستثنى ليس بموصوف بحكم في نفس الأمر مخالف لحكم المستثنى منه. وأما عند الشافعي رحمه الله[4] |٥-و| فدلالته عليه بحسب اللغة أيضاً، لأن الاستثناء من النفي إثبات عنده. وكذا عند مالك[5] وعند أحمد[6] رحمهما الله تعالى. وأما عند القاضي[7] وأتباعه ودلالته عليه على سبيل الضرورة. لأن الإله لما كان ثابتاً في العقول يلزم من نفي

---

[1] (ع) : خرج

[2] (ع) : بغير هذا التوحيد، (س) : يعين هذا التوجيه.

[3] (ع) : -

[4] **محمد بن إدريس** بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله. أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. له تصانيف كثيرة في الفقه والحديث. توفي سنة ٢٠٤هـ/٨٢٠ م (**الأعلام**، ٢٦/٦).

[5] **مالك بن أنس** بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله. أحد أئمة الأربعة عند أهل السنة. له تصانيف. توفي سنة ١٧٩هـ/٧٩٥م (**الأعلام**، ٢٥٧/٥).

[6] **أحمد بن محمد بن حنبل**، أبو عبد الله، الشيباني الوائلي. أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. له تصانيف في الحديث والتفسير والتاريخ وغير ذلك. توفي سنة ٢٤١هـ/٨٥٥ م (**الأعلام**، ٢٠٣/١).

[7] المراد من "القاضي" ههنا "الباقلاني" (**السيادة المنقادة** شرح الأنوار للديري، رقم الورق: ظ-٢١). وهو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر **الباقلاني**، قاض من كبار علماء الكلام ومن أكبر من نصر مذهب الأشعري، له تصانيف كثيرة، توفي سنة ٤٠٣هـ/١٠١٣م (**الأعلام**، ١٧٦/٦).

غيره وجوده ضرورةً. **فإن قلت:** ما السر في تخصيص مذهب بعض الحنفية بالإشارة دون الضرورة؟ **قلت:** مهما أمكن الإثبات بوجه من الوجوه فلا نقول بالضرورة. وأما القاضي وأتباعه فلما لم يقولوا بالإخراج ههنا حتى يمكن القول بالإشارة أيضاً قالوا إن الإثبات بالضرورة لأجل الضرورة.

**فإن قلت:** إذا قال الدهري "لا إله إلا الله" يحكم بإسلامه بالإجماع مع أن الإثبات بطريق الضرورة لا يتم فيه على أصل القاضي. **قلت:** السؤال غير موجه لكونه متكلماً [حينئذ بكلمة الشهادة][1] لا مخاطباً بها. **فإن قلت:** بمجرد التكلم بها لا يقتضي التصديق، فبأي طريق يحكم بالإيمان؟ **قلت:** هذا القول يدل على التصديق لغةً وعرفاً. يشهد |٥-ظ| بذلك قوله عليه الصلاة والسلام: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله" الحديث.[2] **فإن قلت:** فلا يتم الرد عليه ههنا على أصله إذا كان مخاطباً بهذا الكلام لانتفاء اعتبار الضرورة في حقه. **قلت:** يتم، لأن هذا المركب قد دل بحسب أجزائه على حكم الإثبات ههنا وإن كان هو من حيث هو مركب لا يدل عنده إلا على حكم واحد مقصود من هذا المجموع. **فإن قلت:** فكيف يدل على الإثبات على أصله، وقد قال في قول القائل لفلان: "عليّ عشرة إلا ثلاثة المجموع وهو عشرة إلا ثلاثة بإزاء[3] سبعة كأنه وضع له اسمان مفرد وهو سبعة، ومركب وهو عشرة إلا ثلاثة. **قلت** من المعلوم [بالضرورة عندك][4] أن كون لزوم السبعة مقصوداً من هذا المجموع لا ينافي دلالته على حكم الإثبات ههنا بحسب أجزائه، بل يقتضي دلالة الأجزاء، فإنّ نسبته[5] إلى أجزائه نسبة الكلام إلى مفرداته، لا نسبة |٦-و| الكلمة إلى أجزائها، وهي عبارة عن[6] حروف المباني. يدل على ذلك قول الشاعر:

---

[1] (ع) و (س) : بكلمة الشهادة حينئذ

[2] **البخاري**، إيمان ١٧، ٢٨، صلاة ٢٨، زكاة ١، اعتصام ٢، ٢٨؛ **مسلم**، إيمان ٣٢- ٣٦؛ **أبو داود**، جهاد ٩٥؛ **الترمذي**، تفسير سورة ٨٨؛ **النسائي**، زكاة ٣، **ابن ماجه**، فتن ١-٣؛ **الدارمي**، سير ١٠؛ **أحمد بن حنبل**، ٨/٤.

[3] (س) : بإذاء

[4] (ع) : عندك بالضرورة

[5] (س) : سبعيته

[6] (ع) : -

ولقد وقفت وقفة بجنب الطاق ظبية من مخدّرات العداق

**بنت سبع وأربع وثلاث هي حتف المتيّم المشتاق**

قلت لها ما الإسم يا خلوب فقالت أنا من بعض صنعة الخلاق

لا تعرض بنا فإن بناتي قد صبغناه من دم العشاق[1]

فإن المراد منه بنت أربع عشرة سنة مع أن مفرداته قد دلت على معانيها بلا شك، ويشهد لما ذكر كون المستثنى ههنا مرفوعاً على البدلية. فإنه مقصود بالنسبة ولهذا جعل الرفع ههنا كأنه واجب حتى لا يكاد يستعمل[2] بالنصب.

**فإن قلت:** فما السبب في اختيار طريق الاستثناء في إفادة التوحيد للمخاطب دون غيرها من الطرق[3] التي يستفاد منها[4] النفي والإثبات قصداً وصريحاً بلا شبهة؟ **قلت:** السبب فيه هو قصد الإيجاز والاختصار والتنبيه على أن حكم النفي ليس |٦-ظ| بحكم[5] الإثبات عنده. فإن الثاني مسلم عنده دون الأول. فلهذا[6] كان حكم النفي ههنا مستفاداً منه[7] ضمناً وتبعاً مع أن الأصل يقتضي عكس ذلك. فإذا تقرر الدلالة على النفي والإثبات فقد تحقق الدلالة على التوحيد. لأن المراد من التوحيد التصديق بأن الله إله واحد مع التصديق بنفي ألوهية ما سواه.

**فإن قلت:** فما المراد من الألوهية ههنا؟ **قلت:** المراد ههنا هو المعبودية. **فإن قلت:** فهل يجوز أن يكون بمعنى استحقاق العبادة وبمعنى وجوب الوجود كما ذهب إليه البعض؟ **قلت:** لا مانع من الجواز. لكن المعنى الأول هو الأولى لتبادره إلى الذهن ولزيادة مناسبته لظاهر المقام.

---

[1] كان موجوداً في (ع) و (س) بيت "بنت سبع وأربع وثلاث هي حتف المتيم المشتاق" فط. لم أجد هذا الشعر في المصادر.

[2] (س) : مستعمل

[3] (ع) : الطريق

[4] (ع) : ههنا

[5] (ع) و (س) : كحكم

[6] (ع) : فلذا

[7] (ع) و (س) : + قصداً، وحكم الثبوت حاصلاً منه

**فإن قلت:** المفهوم من قولنا "لا إله إلا الله" التصديق بوجود الله تعالى مع التصديق بنفي وجود غيره. فهل يكون هذا توحيداً أيضاً، وهل |٧-و| يتحقق فرق بينهما؟ **قلت:** نعم، هو توحيد أيضاً غاية ما في الباب أن المفهوم منه موجب التوحيد الذي ذكر أولاً فيكون بينهما غاية التناسب. بل بينهما اتحاد في التحقيق. **فإن قلت:** فلم سلك[١] في التوحيد إلى هذه الطريقة في اللغة دون الطريقة الأولى؟ **قلت:** لأن مطمح النظر هو الوجود عندهم، لا الألوهية، فيكون الرد على حسب اختلاج الشبهة[٢] عندهم.

**فإن قلت:** فلا يتم التقريب فإن المراد نفي الخاص لا نفي العام. **قلت:** قد تم التقريب. فإن[٣] سلب العام يستلزم سلب الخاص لكونه أخص منه.[ **فإن قلت:** لا شك أنه قد فهم من هذا القول ثبوت ثبوت[٤] الوجود [المطلق للمستثنى، فهل يفهم منه ثبوت الوجود][٥] الخاص له أيضاً. **قلت:** نعم، بناءً على أن تحقق العام يستلزم تحقق الخاص إذ لا وجود له إلا في ضمنه وعلى أن ثبوت أمر لأمر فرع ثبوت ذلك الأمر في نفسه، لاسيما عند الأشعري. فإن |٧-ظ| وجود كل شيء[٦] عينه عنده.[٧] **فإن قلت:** فبأي طريق يفهم هذا؟ قلت: بطريق[٨] العقل وفحوى الخطاب[٩].][١٠] **فإن قلت:** كيف يتم هذا على أصل الأشعري[١١]، فإن وجود كل شيء [عنده عينه][١٢] فلا يكون مشتركاً

---

١ (س) : يسلك

٢ (ع) : المشبهة

٣ (س) : فإنه

٤ (ع) : -

٥ (ع) : -

٦ (ع) : أمر

٧ **المطالب العالية** للرازي، ١/٢٩٠-٢٩١؛ **خلاصة علم الكلام**، ص. ٤٠.

٨ (ع) : + شهادة

٩ (ع) : + منه

١٠ (س) : - (فإن قلت... إلى ...الخطاب)

١١ علي بن إسماعيل بن إسحاق، ابو الحسن **الأشعري**. مؤسس مذهب الأشاعرة. له تصانيف كثيرة. توفي سنة ٣٢٤هـ/٩٣٦م (**الأعلام**، ٤/٢٦٣).

١٢ (ع) و (س) : عينه عنده

معنوياً؟ **قلت**: سلّمنا ذلك، لكن عدم العروض بحسب الخارج[1] لا ينافي العروض بحسب الذهن، وباعتبار المعنى اللغوي على أن الاعتراض اعتراض لا يضر. فإن المطلوب يتم سواء كان الوجود مشتركاً لفظياً أو معنوياً.

**فإن قلت**: فهل يكون التصديق بأن الله واحد مع التصديق بنفي وجود غيره توحيداً أيضاً؟ **قلت**: لا شك أنه توحيد، لكن الذي قدمناه هو الطريق المعول عليه عند المحققين. وأنت تعلم بأن تعدد طريق إثبات المطلوب لا يستلزم تعدد المطلوب في نفس الأمر.

**فإن قلت**: لا شك أن التوحيد بمعنى الاعتقاد علم، واللفظ يدل على المعلوم لا على العلم، إذ لا دلالة عليه[2] بإحدى |٨-و| الدلالات الثلاث، فبأي وجه يفيد قولنا "لا إله إلا الله" التوحيد؟ **قلت**: يفيده كإفادة المركبات لخواصها[3] الخطابية التي يعتبر بينها وبين معانيها مناسبات واتصالات بأي وجه كانت، فيكون مثل هذه الدلالة التزامية عند أهل البيان، وإن لم يكن إلتزامية عند أهل الميزان. **فإن قلت**: لا شك أن التوحيد عبارة عن التصديق المخصوص كما مر، فلا يكون مدلولاً التزامياً، لأنه إدراك والمدلول الالتزامي مدرك. **قلت**: سلّمنا ذلك لكن المراد من الدلالة ههنا هو انتقال في الجملة، فيكون التوحيد مدلولاً التزاميّاً بهذا الاعتبار. **فإن قلت**: هب أن الأمر كذلك، لكن ما ذكرته إنما يتم لو كان في قولنا "لا إله إلا الله" قضيتان، إحداهما مناط الإثبات، والأخرى متعلق النفي. وههنا قضية واحدة كما ترى، فجاء الإشكال من وجه آخر. **قلت**: هو قضية واحدة في الظاهر، لكنه قضيتان في |٨-ظ| التحقيق. فاندفع الإشكال بحذافيره، فمن هذا علم سقوط مثل هذا الاعتراض الذي يورد على مذهب الشافعي، فافهم!

**فإن قلت**: فقد قالوا كلهم بالإثبات ههنا، فما معنى قول أبي حنيفة[4] وغيره وليس الاستثناء من النفي[5] إثباتاً؟ **قلت**: يحمل قوله على سلب اللزوم المستفاد من قول الشافعي، لا على سلب

---

[1] (س) : الخارجي

[2] (س) : عليها

[3] (س) : الخواص

[4] النعمان بن ثابت، الكوفي، **أبو حنيفة**. إمام الحنفية. الفقيه المجتهد المحقق. أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. توفي سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م (**الأعلام**، ٣٦/٨).

[5] (ع) : المنفي

الجواز والوقوع دفعاً للتدافع المتوهم بين قوليه. **فإن قلت:** فلم لا يحمل النزاع ههنا على النزاع اللفظي بأن يقول إن مراد أبي حنيفة و غيره من قولهم "ليس الاستثناء من النفي اثباتاً" سلب الإثبات بالنظر إلى الظاهر، فإن المستثنى مفرد، وإن مراد الشافعي من قوله "الاستثناء من النفي إثبات" هو الإثبات في الجملة ولو بمعونة المقام؟ **قلت:** لأن أبا حنيفة قد صرّح مراراً بأن لا حكم في صورة الاستثناء من النفي إثبات[1] أصلاً. ويشهد بذلك قوله تعالى ﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأً﴾[2]. إذ لا يجوز إذن الشرع بالقتل الخطإ، لأن جهة الحرمة ثابتة |٩-و| على ترك التروّي، ولهذا يجب فيه الكفارة، ولو كان مباحاً محضاً لما وجبت فيه الكفارة، ومعلوم أن الأصل في الاستثناء هو الاتصال فلا يعدل عنه.

**فإن قلت:** فهل يمكن التفضيل[3] في هذه المسألة حتى نسلم[4] من أمثال هذه الشبهات؟ **قلت:** يمكن، لكن لا نقول إن[5] التفضيل[6] مختار ههنا كما قال غيرنا في أمثال هذه المواضع رعايةً للأدب وصيانةً عن المخالفة لهم وتقريراً لما كان على ما كان. فإن الخروج عنه ههنا وإن لم يكن مخالفاً للإجماع، لكنه في قوة مخالفة الإجماع.

**فإن قلت:** كيف يصح الاستثناء على الاتصال مع أنه يتبادر منه الذهن إلى تناقض حكم، وهو غير جائز؟ **قلت:** أداة الاستثناء قرينة دالة على أن المستثنى غير داخل تحت حكم المستثنى منه. **فإن قلت:** فبأي وجه يصح هذا الاستثناء مع أن المراد من الإله ههنا[7] هو المعبود بالحق لا مطلق المعبود، فيكون المستثنى عين المستثنى منه فيلزم استثناء الشيء من نفسه؟ |٩-ظ| **قلت:** لا نسلّم لزوم ذلك، فإن معنى المستثنى[8] غير معنى المستثنى منه بلا شبهة على أنا نقول سُلط النفي

---

[1] (ع) و (س) : -

[2] سورة النساء، ٩٢/٤.

[3] (ع) : التفصيل

[4] (ع) : يسلم

[5] (ع) : بأن

[6] (ع) : التفصيل

[7] (س) : -

[8] (س) : الاستسناء

على ما عدا المستثنى لتنزيل[1] وجود غيره منزلة العدم لعدم الاعتداد به. **فإن قلت**: فكيف يكون هذا القول رداً على المخالف مع أنه يعاند الحق مع قيام المعجزة؟ **قلت**: المراد ههنا الرد عليه بحسب دلالة الألفاظ[2] ومقتضى المحاورة. وأما إلزام الحجة عليه بحسب الاستدلال[3]، فنذكره في الباب الثاني إن شاء الله تعالى.

**فإن قلت**: فهل يجوز الاستدلال على مسألة التوحيد بالدليل السمعي نحو ﴿فاعلم أنه لا إله ألا الله﴾[4] وغير ذلك. **قلت**: يجوز لعدم توقف السمعي على الوحدة وكذا السمع والبصر بخلاف وجود الصانع وكلامه وقدرته وإرادته. ثم إن قولنا "لا إله إلا الله" يفيد القصر فيه. **فإن قلت**: أي قسم يراد[5] من أقسام القصر[6] ههنا، أقصر حقيقي أم إضافي؟ **قلت**: الظاهر أن المراد هو الحقيقي. **فإن قلت**: أي نوع يقصد من الحقيقي ههنا، أقصر الموصوف على الصفة أم بالعكس؟ **قلت**: التحقيق |١٠-و| أن المطلوب ههنا قصر الصفة على الموصوف. فإن الإله يتضمن معنى الوصف. **فإن قلت**: فهل يجري قصر الإفراد والقلب والتعيين في هذا النوع؟ **قلت**: نعم. **فإن قلت**: قد صرح بعضهم بأنها لا تجري في القصر الحقيقي. **قلت**: يحمل كلامه على أنها لا يجري[7] في قصر الموصوف على الصفة من القصر الحقيقي، وإلا فلا يتم كلامه، وكلامنا في قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي. **فإن قلت**: أيها يصدق على هذا القصر؟ **قلت**: الصادق عليه ههنا هو قصر الإفراد. **فإن قلت**: فهل يمكن ههنا استعمال قولنا "لا إله إلا الله" بدون اعتبار الإفراد والقلب والتعيين؟ **قلت**: يمكن إذا كان المخاطب بهذا القول موافقاً للمتكلم في مضمون هذا القول كما إذا كان المتكلم خاطب به نفسه سلوكاً إلى طريق التجريد، كقول الشاعر:

---

[1] (س) : لتنزيل

[2] (س) : اللفظ

[3] (س) : + على مسألة التوحيد

[4] سورة محمد، ١٩/٤٧.

[5] (ع) : -

[6] (ع) : القضية

[7] (ع) و (س) : لا تجري

تطاول ليلك بالإثمد ونام الخلي و لم ترقد[1]

**فإن قلت:** فهل يجوز أن يكون القصر ههنا إضافياً؟ **قلت:** نعم، إذا كان المراد من الوجود ههنا مطلق الوجود، وسلط |١٠-ظ| النفي على [وجود ما عدا][2] المستثنى، فإن الوجود منفي عن ممتنع الوجود لا عن ممكن الوجود. أما إذا كان المراد منه الوجود الواجب فلا يكون القصر إلا حقيقياً أيضاً.

**فإن قلت:** فما الوجه المقتضي للقصر واختصاص معنى الألوهية بالمستثنى؟ **قلت:** تعلق النفي بـ "إله" على سبيل العموم لكونه نكرةً في سياق النفي مع استثناء المستثنى قد اقتضى ذلك لحصول الحكم للمستثنى مع نفي الحكم عما عداه[3] وهو المراد في[4] القصر ههنا. **فإن قلت:** هذا هو المقتضي له بحسب فحوى الكلام، فما المقتضي له بحسب نفس الأمر. **قلت:** استغناء ذات المستثنى عن غيره في اقتضاء التعيّن[5] يقتضي ذلك هذا. ثم إن "أشهد" فعل معرب، عامله معنوي، فاعله مستتر فيه وهو "أنا". و"أن" مخففة من الثقيلة، عامله في ضمير الشأن المقدر كقوله تعالى:﴿علم أن سيكون﴾[6] وقول الشاعر:

في فتية كسيوف الهند قد علموا أنْ هالكٌ كلُّ مَن يَحفى وينتعلُ[7]

**فإن قلت:** فلم لا يجوز أن يكون ههنا مصدرية غير مخففة من الثقيلة؟ **قلت:** لقيام المنافاة بين معنى الشهادة |١١-و| وبين "أن" المصدرية. [فإن الشهادة][8] تدل على التحقق والوقوع،

---

[1] هو قول امرئ القيس. (**خزانة الأدب**، ١/٢٨٠؛ **مصادر شعر الجاهلية**، ص. ٥٢٣).

[2] (س) : وجوده عدا

[3] (س) : عما عداه

[4] (ع) و (س) : من

[5] (ع) و (س) : التعيين

[6] سورة المزمل، ٧٣/٢٠ : ﴿...علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله...﴾.

[7] هو قول الأعشى. رواية هذا البيت في ديوان الأعشى: "في فتية كسيوف الهند قد علموا أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل" (**ديوان الأعشى الكبير**، ص. ٢٨٤). روي العجز أيضاً : أنْ هالكٌ كلُّ مَن يَحفى وينتعلُ (**ديوان الأعشى الكبير**، ص. ٢٨٤ (شرح البيت)). (ع) : أنْ هالكٌ كلُّ مَن يخفى وينتقلُ. (س) : أنْ هالكٌ كلُّ مَن يحفى وينتعل.

[8] (ع) : فالشهادة

والمصدرية تدل على الرجاء المُنبي[1] عن عدم معلومية تحقق ما بعدها. **فإن قلت**: فلم دخل السين على المضارع في قوله تعالى:﴿علم أن سيكون﴾[2]؟ **قلت**: لعدم تحقق المنافاة ههنا، ولقصد التأكيد والعوض من المحذوف، وللفرق[3] بين "أن" الناصبة والمخففة. **فإن قلت**: فلأي شيء قدر ضمير الشأن؟ **قلت**: لقصد الإبهام والتفخيم وليتمكن مضمون الجملة المفسرة في ذهن السامع فضل تمكن، وليكون أوقع في القلب، فإن المحصول بعد الطلب أعز من المنساق[4] بلا تعب. **فإن قلت**: المقدر ضمير المذكر أو[5] ضمير المؤنث؟ **قلت**: ضمير المذكر. **فإن قلت**: فلم حذف؟ **قلت**: لكثرة دوارن هذا الكلام، ولقصد الاختصار مع الأمن من الالتباس لقيام قرينة دالة عليه، ولتأكيد الأغراض السابقة، وللإشعار بأن المعتبر هو الجملة المفسرة، وبأنها نصب عين القلوب ومطمح النظر والاعتبار ولا إله كخمسة عشر |١١-ظ| عند الأخفش[6] والمبرد[7] فيكون "لا" لنفي الجنس، و"إله" منصوب المحل على أنه[8] اسمها، وعند الزجاج[9] أن حركة اسمها إعرابية، فيكون منصوباً لفظاً، وعدم التنوين لا ينافيها، فإنه ليس من لوازم الاسم والإعراب، فيجوز انفكاكه عنه. وعند البعض أنها لا يعمل[10] فيه أصلاً وهو وحده مرفوع المحل على أنه مبتدأ. وأما خبرها فمحذوف

---

[1] (ع) : المبني

[2] سورة المزمل، ٢٠/٧٣.

[3] (ع) : والفرق

[4] (ع) : المساق

[5] (س) : أم

[6] سعيد بن مسعدة، أبو الحسن، المعروف بـ**الأخفش الأوسط**. نحوي، عالم باللغة والأدب. أخذ العربية عن سيبويه. له تصانيف. توفي سنة ٢١٥ هـ/٨٣٠ م (الأعلام ١٠١/٣).

[7] محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، أبو العباس، المعروف بـ**"المبرد"**. إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار. له تصانيف في اللغة. توفي سنة ٢٨٦ هـ/٨٩٩ م (**الأعلام**، ١٤٤/٧).

[8] (ع) : أنها

[9] إبراهيم بن السريّ بن سهل، أبو إسحاق **الزجّاج**. عالم بالنحو واللغة. له تصانيف في الأدب واللغة. توفي سنة ٣١١هـ/٩٢٣م (**الأعلام**، ٤٠/١).

[10] (س) : لا تعمل

بالاتفاق، أي "لا إله موجود" ويكثر حذفه. وأما بنو تميم فهم يحذفون خبرها مطلقاً. وقيل: إذا كان عاماً[1] في هذا القول.

**فإن قلت:** فلم لم يقدر الخبر المحذوف ممكناً كما قدره بعض أهل الاستدلال مع أن نفي الإمكان يستلزم نفي الوجود من غير عكس، فيكون أبلغ في الرد؟ **قلت:** لعدم قرينة دالة عليه، ولأن التوحيد هو بيان وجوده ونفي إله غيره لا بيان الإمكان وعدم إمكان غيره على أن هذا القول رد لخطإ المشركين في اعتقاد تعدد الآلهة في الوجود، فيكون الإمكان مسكوتاً عنه |١٢-و| بحسب دلالة القول ومقتضى المقام، فتقدير الخبر المحذوف ممكناً ونحوه غير صحيح لفظاً وإن كان صحيحاً عقلاً. والواجب على المتكلم رعاية مقتضى المقام وإعطاء كل مقام حقه، والأحرف استثناء، والاستثناء مرفوع على أنه بدل من محل اسم "لا". **فإن قلت:** فكيف يكون بدلاً مع أنه لا يصدق عليه تعريف البدل؟ **قلت:** لا نسلّم عدم الصدق[2]، فإنه هو المقصود في نسبة الوجود بشهادة المقام. **فإن قلت:** فكيف يكون مقصوداً[3] بالنسبة، وقد نسب إلى المبدل منه الوجود المنفي؟ **قلت:** الكلام في نسبة الوجود المطلق، وأما النفي والإثبات العارضان عليه فلا كلام فيهما.

**فإن قلت:** فهل الجلالة علم؟ **قلت:** الظاهر أنه علم بشهادة إفادة التوحيد، فلو لم يكن علماً لما أفاده كقولنا "لا إله إلا الرحمن". **فإن قلت:** فيلزم من هذا دور لتوقف كل من العلمية والإفادة على [الآخر؟ **قلت:** لا نسلّم لزوم ذلك. فإن وصف العلمية موقوف |١٢-ظ| على الإفادة، والإفادة على][4] الجلالة نفسها لا على وصف العلمية، فلا يلزم الدور لاختلاف الجهة. وهذا تصوير المنقول بصورة المعقول لتقوية إثبات المطلوب على [الوجه المقبول][5] لا إثبات اللغة بالاستدلال حتى يقال إنه غير جائز على المذهب الحق على أنا نقول إن الأعلام ليست من اللغة ولا إثبات العلمية ليس من محل النزاع كما لا يخفى.

---

[1] (ع) و (س) : + كما

[2] (ع) : التصديق

[3] (ع) : مقصود، (س) : -

[4] (ع) : -

[5] (ع) : وجه القبول

**فإن قلت**: أي بدل من الأبدال هو؟[1] قالوا إنه بدل على معنى أن المستثنى فرد خاص من مفهوم الإله. **فإن قلت**: فهل يتصور ههنا بدل البعض؟ **قلت**: يتصور من حيث النظر إلى الأفراد، وإن لم يتصور من حيث النظر إلى مفهوم "إله". **فإن قلت**: فهل يطلق عليه؟ **قلت**: الظاهر أنه لا يطلق عليه حسماً لمادة الوهم ودفعاً للاشتباه والالتباس. ولهذا صُوّر البحث في لفظة الاستثناء والمستثنى، لا في لفظة الجلالة. **فإن قلت**: قوله يتصور من حيث النظر إلى الأفراد يقتضي ذلك المهروب |١٣-و| عنه؟ **قلت**:[2] أن التصور والتعقل لا يستلزم الإمكان فضلاً عن الوقوع على أن ذلك الجواب وارد على سبيل الحكاية والتقدير. **فإن قلت**: فهل يخالف هذا ما قال أهل الكلام من إن الله تعالى لا يوصف بالمجانسة؟ **قلت**: لا، فإن المراد من الجنس هناك هو المقول على الكثيرين المختلفين بالحقائق قولاً ذاتياً، فالجنسية يفضي[3] إلى تركيب. فامتنع اتصاف الله تعالى بها. وأما المراد من الجنس ههنا فهو المقول على ما تحته قولاً عرضياً، فيكون المثبت بمعنى والمنفي بمعنى آخر. فلا يتوجه ههنا إشكال أيضاً.

**فإن قلت**: ما العامل في البدل ههنا؟ **قلت**: العامل فيه هو العامل في المبدل منه، وهو العامل المعنوي. **فإن قلت**: فهل يجوز أن يكون العامل فيه الوجود على قول من قال إن العامل في المبتدإ هو الخبر؟ **قلت**: جاز[4]، بل هو ظاهر. لكن لما كان ههنا المختار مذهب سيبويه[5] بنينا[6] الجواب عليه.

|١٣-ظ| **فإن قلت**: فهل يجوز النصب في المستثنى ههنا؟ **قلت**: لا شك في الجواز. وقد نصبوا المستثنى [في مثل هذا المقام][7]، لكن الرفع أولى لكونه بدلاً كما في قوله تعالى: ﴿ما فعلوه إلا قليل﴾[8] وإلا قليلاً. **فإن قلت**: فهل هذا كلام تام غير موجب؟ **قلت**: نعم، لأن المراد من تمام

---

[1] (ع) و (س) : + قلت:

[2] (س) : لا شك

[3] (ع) و (س) : تفضي

[4] (س) : جائز

[5] عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، أبو بشر، الملقب بـ **"سيبويه"**. إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو. له "كتاب سيبويه" في النحو. توفي سنة ١٧٠هـ/٧٩٦م (**الأعلام**، ٥/٨١).

[6] (ع) و (س) : بينا

[7] (ع) : ههنا

[8] سورة النساء، ٤/٦٦: ﴿ما فعلوه إلا قليل منهم، ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً﴾.

الكلام ههنا هو أن يكون المستثنى منه مذكوراً فيه سواء كان جميع أجزاء الكلام مذكوراً أو لا، ولا مع اسمها، وخبرها جملة اسمية مرفوع[1] المحل على أنها خبر ضمير الشأن. و"أن" مع اسمها وخبرها منصوبة المحل على أنها مفعول "أشهد"، وهو مع معموله جملة فعلية ابتدائية لا محل لها من الإعراب، نحو:﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾[2]. **فإن قلت**: فهل يجوز أن يكون لها محل من الإعراب؟ **قلت**: يجوز إذا قدر القول قبلها على معنى "أقول أشهد أن لا إله إلا الله" فيكون مقول القول منصوب المحل. فمن تأمل فيما ذكر يتفطن أن فيه رموزاً إلى الأبحاث الشريفة والدقائق |١٤-و| اللطيفة وأن فيه تحريراً فيه جلاء الشك عن الفؤاد وتقريراً فيه جلاء[3] كل قلب صاد[4] وأن فيه كفايةً لكل ذهن وقّاد.

---

[1] (س) : مرفوعة

[2] سورة الكوثر، ١٠٨/١.

[3] (س) : جلا

[4] (ع) : صادق

# الباب الثاني في بيان التوحيد بحسب الاستدلال مطلقاً

## سواء كان بالسمع أو بالعقل

**أقول** يجب أن يعلم أولاً أن للعالم مؤثراً، وأن ذلك المؤثر واجب. وذلك أن العالم حادث، وكل حادث فله مؤثر، فللعالم مؤثر. وذلك المؤثر لا يكون حادثاً، وإلا احتاج إلى مؤثر آخر فيلزم الدور أو[1] التسلسل أو الانتهاء إلى قديم، والأولان باطلان، والثالث هو المطلوب. وقد استدل على إثبات الصانع بالإمكان. وذلك أن العالم ممكن، وكل ممكن فله مؤثر، فللعالم مؤثر. وكل واحد من المسلكين طريقة المتكلمين، وكل واحد منهما حسن. قيل: الأول طريقة الخليل صلوات الله عليه حيث قال: ﴿لا أحب الآفلين﴾[2]. والثاني: |١٤-ظ| طريقة موسى عليه السلام حيث قال: ﴿ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾[3] أي أعطاه صورته الخاصة وشكله المعين المطابقين للحكمة والمنفعة المنوطة[4] به. إذا تقرر هذا فنقول: الدليل السمعي على الوحدانية قوله تعالى: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾[5]. أما بيان الملازمة فلأن العادة حاكمة بوجود التمانع والتغالب والتناكر والاختلاف عند تعدد الحاكم. قال الله تعالى: ﴿ولعلا بعضهم على بعض﴾[6]. وحكي عن عبد الملك بن مروان[7] أنه قال حين قتل عمرو بن سعيد الأَشْدَق[8]: "كان

---

[1] (ع) : و

[2] سورة الأنعام، ٧٧/٦.

[3] سورة طه، ٥٠/٢٠.

[4] (س) : المنوط .

[5] سورة الأنبياء، ٢٢/٢١.

[6] سورة المؤمنون، ٩١/٢٣ : ﴿ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله، إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض. سبحان الله عما يصفون﴾.

[7] **عبد الملك بن مروان** بن الحكم الأموي القرشي، أبو الوليد. من أعاظم الخلفاء ودهاتهم. كان فقيهاً واسع العلم. انتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة ٦٥هـ. جهّز الحجاج لحرب ابن الزبير، فقتله. هو أول من ضرب الدنانير ونقش عليها بالعربية. توفي سنة ٨٦ هـ/٧٠٥م (**الأعلام**، ١٦٥/٤).

[8] **عمرو بن سعيد** بن العاص بن أمية ابن عبد شمس الأموي، أبو أمية. أمير، من الخطباء البلغاء. كان والي مكة والمدينة لمعاوية وابنه يزيد. قتله عبد الملك بن مروان حين استولى على دمشق وبايعه اهلها بالخلافة سنة ٧٠هـ/٦٩٠م. لقب **بالأشدق** لفصاحته. (**الأعلام**، ٧٨/٥). (ع) : الأشرف

والله أعز عليّ من دم ناظري، ولكن لا يجتمع فحلان في شَوْل".[1] وأما بطلان اللازم فلتحقق الصلاح وهو نقيض الفساد. قال أهل التفسير: الفساد خروج الشيء عن حال استقامته وكونه منتفعاً به، ونقيضه الصلاح وهو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة.[2] فقول من قال المراد من فسادهما ههنا خروجهما عن هذا النظام |١٥-و| المشاهد راجع إلى ماذكره أهل التفسير. فإذا بطل اللازم بطل الملزوم لامتناع تحقق الملزوم بدون تحقق اللازم. فإذا بطل الملزوم بطل نقيض المطلوب وهو تعدد الآلهة فثبت المطلوب وهو أن خالق العالم واحد لوجوب تحقق أحد النقيضين عند انتفاء الآخر، ولما تقرر في المقدمة أن خالق العالم موجود واجب الوجود.

وأما الدليل العقلي الدال على التوحيد فلأنه لو تعدد الإله في العالم لم يوجد شيء منه. أما بيان الملازمة فلأنه يلزم حينئذ إما وقوع مقدور واحد بين قادرين مستقلين وإما الترجيح بلا مرجح وكل منهما محال. أما بيان لزوم أحدهما فلأن المقدور المعين [لا يخرج من][3] أن يقع بهما أو بأحدهما. فعلى الأول يلزم[4] المحذور الأول. وعلى الثاني يلزم الثاني. وأما بيان استحالة وقوعه بهما فلامتناع اجتماع القادرين المستقلين على مقدور واحد. وأما بيان استحالة[5] وقوعه بأحدهما فلامتناع |١٥-ظ| خروج الممكن لذاته إلى الوجود.

**فإن قلت**: ليس الأمر كذلك. فإن المقدور مع القادر لا وحده. **قلت**: المعية لا تدفع الامتناع، لأن نسبة جميع الممكنات إليهما سواء، إذ المقتضي للقدرة ذاتهما على فرض وقوعهما كما أن المقتضي

---

[1] قوله هذا في رواية أخرى: "ما اجتمع رجلان قط في بلدة على مثل ما نحن عليه إلا أخرج أحدهما صاحبه" (**تاريخ الأمم والملوك** للطبري، ٣١/٧). وفي رواية أخرى: "لو أعلم أن تبقى وتصلح قرابتي لفديتك ولو بدم النواظر، ولكنه قل ما اجتمع فحلان في إبل إلا أخرج أحدهما صاحبه" (**مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**، ٢١٧/١٩). وفي رواية: "أما علمتَ يا عمرو أنه لا يجتمع فحلان في شرك؟" (**البداية والنهاية**، ٣١٢/٨). و في رواية أيضاً قال: "لقد كان عمرو بن سعيد أحب إليّ من دم النواظر، ولكن والله لا يجتمع فحلان في الإبل إلا أخرج أحدهما الآخر" (**البداية والنهاية**، ٣١٣/٨). وفي تهذيب التهذيب لابن حجر قال: "إن كان أبو أمية (الأشدق) لأحب إلي من زهر النواظر، ولكن والله ما اجتمع فحلان في شول قط إلا أخرج أحدهما صاحبه" (**تهذيب التهذيب**، ٣٤/٨). و"الشَوْلُ": جمع شائلة من الإبل، ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فارتفع ضرعها وجف لبنها.

[2] انظر إلى **تفسير القرطبي** (١٨٥/١١)؛ و**تفسير البيضاوي** (٦٧/٢)؛ و**تفسير الجلالين** (٣٠/٢).

[3] (ع) و (س) : لا يخلو

[4] (ع) : + من

[5] (س) : -

للمقدورية الإمكان لا الوجوب والامتناع. فإنهما [يخلان بالمقدورية][1]، فبقي معه على تساوي نسبة الطرفين إليه، فلزم الامتناع بلا شبهة. وأما بطلان اللازم فمعلوم بالضرورة لمشاهدتنا[2] وجود العالم من الأعيان والأعراض. فإذا بطل اللازم بطل الملزوم، فيحصل المطلوب على ما عرفت آنفاً.

**فإن قلت:** الاشتغال بهذه[3] الأبحاث وبالمسائل الكلامية مردود لأنه بدعة، وكل بدعة رد. أما بيان الصغرى فلأنه لم ينقل عن النبي عليه الصلاة والسلام وعن الصحابة رضي الله عنهم الاشتغال بما ذكر. فلو اشتغلوا به لنقل إلينا عادة لتوفر الدواعي إلى نقله كما نقل اشتغالهم بالمسائل الفقهية على |١٦-و| اختلاف أصنافها. وأما بيان الكبرى فلقوله عليه السلام: "من أحدث في ديننا ما ليس فيه[4] فهو رد"[5] أي مردود. **قلت:** لا نسلّم ما ذكرتم[6]، وإنه قد تواتر أنهم كانوا يبحثون عن دلائل التوحيد والنبوة وما يتعلق بهما ويقررونها[7] مع المنكرين لهما، فإن أهل مكة كانوا يحاجون النبي عليه السلام ويوردون عليه الشبهة[8] والشكوك ويطالبونه بالحجة على التوحيد والنبوة حتى قال الله تعالى في حقهم: ﴿بل هم قوم خصمون﴾[9]. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يجيبهم بالآيات الظاهرة والدلائل الباهرة، وهل ما يذكر في كتب الكلام إلا قطرة من بحر مما نطق به الكتاب الكريم. ألا يرى[10] إلى قوله تعالى ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾[11]، وإلى قوله تعالى ﴿أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من

---

[1] (ع) : بخلاف المقدورية، (س) : مخلان بالمقدورية

[2] (س) : لمشاهد

[3] (ع) و (س) : بهذا

[4] (س) : منه

[5] هذا الحديث وارد بلفظ: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد". **في البخاري**، صلح ٥؛ **ومسلم**، أقضية ١٧؛ **وابن ماجه**، مقدمة ٢؛ ومسند **أحمد بن حنبل**، ٦/٢٧٠.

[6] (س) : ذكر

[7] (ع) : يقررونهما

[8] (ع) : الشبه

[9] سورة الزخرف، ٤٣/٥٨ : ﴿وقالوا أآلهتنا خير أم هو؟ ما ضربوه لك إلا جدلا، بل هم قوم خصمون﴾. وانظر لمحاجة المشركين النبي صلى الله عليه وسلم إلى **تفسير الطبري**، ٢٥/٥٢-٥٣، **وتفسير القرآن العظيم**، لابن كثير ٧/٢٢١-٢٢٢.

[10] (س) : ألا ترى

[11] سورة الأنبياء، ٦/٢٢.

نطفة﴾[1] إلى آخر السورة... فإنه تعالى ذكر ههنا مبدأ خلقة الإنسان، وأشار إلى شبهة المنكرين للإعادة وهي كون العظام رميمةً |١٦-ظ| متفتتةً[2]، فكيف يمكن أن تصير حية. واحتج على صحة الإعادة بقوله ﴿قل يحييها الذي أنشأها أول مرة﴾[3] وهذا هو الذي عول عليه المتكلمون في صحة الإعادة حيث قالوا: "إن الإعادة مثل الإيجاد أول مرة، وحكم الشيء حكم مثله". فإذا كان قادراً على الإيجاد كان قادراً على الإعادة، فلزم من هذا بطلان هذه الشبهة كما ترى ولما كان تمسكهم بكون العظام رميمةً من وجهين:

الأول: اختلاط أجزاء الأبدان والأعضاء بعضها ببعض، فكيف تميز[4] أجزاء بدن من[5] أجزاء بدن آخر، وأجزاء عضو عن أجزاء سائر الأعضاء حتى يتصور الإعادة. الثاني:[6] أن الأجزاء الرميمة يابسة جداً مع أن الحياة تستدعي رطوبة البدن، أشار إلى جواب الأول بقوله ﴿وهو بكل شيء عليم﴾[7]. فيمكنه تمييز[8] أجزاء الأبدان والأعضاء و أشار إلى جواب الثاني بأنه ﴿جعل النار في الشجر الأخضر﴾[9] مع ما بينهما من المضادة الظاهرة، فَلَأَنْ |١٧-و| يقدر على إيجاد الحياة في العظام الرميمة اليابسة أولى، لأن المضادة أقل. ثم إن لمنكري الإعادة شبهةً أخرى مشهورة هي أن الإعادة على ما جاءت به الشرائع تتضمن[10] إعدام هذ العالم وإيجاد عالم آخر، وذلك باطل لأصول كثيرة مقررة في الكتب. فأجاب عن هذه الشبهة بأن المنكر لما سلم كونه تعالى خالقاً لهذه السموات والأرض لزمه أن يسلم كونه قادراً على إيجاد عالم آخر. لأن القادر على شيء قادر لا

---

[1] سورة يس، ٣٦/٧٧-٨٣ : ﴿ أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين﴾ إلى آخر السورة.

[2] (ع) : منفية

[3] سورة يس، ٣٦/٧٩.

[4] (ع) و (س) : يميز

[5] (ع) و (س) : عن

[6] (ع) : + و

[7] سورة يس، ٣٦/٧٩.

[8] (س) : تميز

[9] سورة يس، ٣٦/٨٠ : ﴿ الذي جعل النار في الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون﴾.

[10] (ع) : يتضمن

محالة على مثله. قال الإمام[1] في نهاية العقول أن الآيات الدالة على إثبات الصانع وصفاته وعلى إثبات النبوة والرد على المنكرين أكثر من أن تحصى.[2] فكيف يقال إن الرسول والصحابة لم يخوضوا في هذه الأدلة وكانوا منكرين للخوض[3] فيها؟

**فإن قلت:** سلّمنا ذلك كله، لكنهم ما عبروا عن تلك المعاني بهذه الألفاظ والاصطلاحات وأنه بدعة وهي إحداث ما لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. |١٧-ظ| **قلت:** أولاً، ذلك لا يوجب القدح فيه، فإن الاعتبار للمعاني لا للصور والمباني، وحاله وحال سائر العلوم الإسلامية سواء في ذلك، وثانياً؛ ذلك التعبير واجب، فإن ما لا يتم الواجب المطلق إلا به فهو واجب. **فإن قلت:** ما الواجب المطلق ههنا؟ **قلت:**[4] الشريعة و ضبطها.

**فإن قلت:** كلا الجوابين غير موجه فإنه لا يمنع كونه بدعةً. **قلت:** الممنوع هو البدعة المحرمة والمكروهة لا الواجبة والمندوبة والمباحة، فإنها مأذون فيها، ومعلوم عندك أن الاشتغال بهذا العلم وغيره بهذه الاصطلاحات، وإن كان بدعةً واجب.

**فإن قلت:** قد نقل عن[5] السلف الطعن في الكلام والمنع عنه. **قلت:** إنما هو للمتعصب[6] في الدين والقاصر عن تحصيل اليقين والقاصد إفساد عقائد المسلمين أو هو محمول على منع الناس الذين ليس لهم بصيرة ولا ذكاء، فلهذا منع من البحث في العلم الإلهي إلا الأفراد من الأذكياء الراسخين في علم الدين |١٨-و| لا يفسد[7] عقائدهم بشبهة.

---

[1] هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، **فخر الدين الرازي**. الإمام المفسر. له كتب كثيرة، ومن تصانيفه "مفاتيح الغيب" في تفسير القرآن الكريم مشهور. توفي سنة ٦٠٦ هـ/١٢١٠م (**الأعلام**، ٣١٣/٦).

[2] **نهاية العقول** للرازي، رقم الورق: ٤٩-و.؛ **المطالب العالية** للرازي، ٢٣٥/١-٢٧٨.

[3] (ع) : الخوض

[4] (ع) و (س) : + معرفة

[5] (ع) : -

[6] (س) : للمتعصبين

[7] (س) : تفسد

**فإن قلت**: هل في فرض تحقق الممتنع وفي بيان بطلانه فائدة؟ **قلت**: فيه فوائد كإثبات المطلوب ودفع الشبهة وإلزام الحجة على الخصم وبيان استحالة المستحيل على سبيل البرهان، والمشهور عند الناس أن المستحيلات يفرض وقوعها لأمر من الأمور. قال الله تعالى: ﴿ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط﴾[1]، ومنه قول الشاعر:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فُلُولٌ من[2] قِراع الكتائب[3]

وقال أهل البيان من المحسنات المعنوية المذهب الكلامي وهو إيراد حجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام نحو قوله تعالى: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾[4] إذا تقرر أن الله تعالى موجود واجب الوجود، واحد لا شريك له. فنقول إنه حي، عالم، قادر، متكلم، مريد، سميع، بصير، خالق، محيي، ومميت إلى غير ذلك من صفات الكمال.

**فإن قلت**: صفات الذات كلها |١٨-ظ| قديمة، وكذا صفة الفعل عند الجمهور، والله تعالى قديم، فهل يتصور التوحيد مع تعدد القدماء؟ **قلت**: ليس تعدد الصفات[5] مع الذات ينافي التوحيد، وإنما ينافيه تعدد الذوات، وقد علم انتفاؤه بالبرهان فيما مر، فتحقق التوحيد بلا شبهة. **فإن قلت**: فما السر في ذلك؟ **قلت**: السر فيه أن الممنوع هو المتعدد المستلزم للمحال بخلاف غيره.

**فإن قلت**: كل موجود فله تعين وهوية فيكون للصفة ماهية وذات. **قلت**: سلّمنا ذلك لكن المراد من الذات ههنا ما له تقرر واستقلال في نفسه لا بمعنى ماهية الشيء وذاته فلا يكون للصفات تقرر في نفسها، فيكون قائمة بالموصوف.

---

[1] سورة الأعراف، ٤٠/٧ : ﴿إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط. وكذلك نجزي المجرمين﴾.

[2] (س) : عن

[3] قاله النابغة الذبياني (وفاته: ١٨هـ/٦٠٤م). الفُلول: جمع فَلّ، وهو كسر في حَدّ السيف؛ القِراع: المضاربة؛ الكتائب: جمع كتيبة، وهي الطائفة المجتمعة من الجيش (**ديوان النابغة الذبياني**، ص. ٣٣).

[4] سورة الأنبياء، ٢٢/٢١.

[5] (ع) و (س) : + ولا تعدد الصفات

## الباب الثالث في بيان قولنا "وأشهد أن محمداً عبده ورسوله"

## بحسب دلالة اللفظ وفي إثبات النبوة والرسالة على وجه الاستدلال

**أقول:** أما الواو فللجمع المطلق، لا لترتيب |١٩-و| ولا لمعية على المذهب المختار بشهادة النقل والاستقراء. فلا اعتبار لقول من قال "إنها للترتيب كالفاء". **فإن قلت:** لا شك أن الجمع موصوف بالإطلاق، والجمع الموصوف أخص من مطلق الجمع، فكيف يتصور كون الواو لمطلق الجمع فيكون التعبير[١] غير واف بالمقصود؟ **قلت:** وصف الإطلاق ليس بقيد[٢] في التحقيق على ما قرر في العلوم، وهذا مثل قولنا: "الماهية المطلقة أعم من الماهية من حيث هي". فالحاصل أن المراد من المطلق ههنا عدم اعتبار المعية والترتيب، فيكون الجمع مطلقاً من حيث النظر إلى عدم هذا الاعتبار وإن كان مقيداً ظاهراً بحسب التوصيف بوصف الإطلاق ، ومثل هذا جائز لاختلاف الجهة.

**فإن قلت:** فقد لزم مما[٣] ذكرته تقييد[٤] الجمع باعتبار عدم اعتبار الترتيب والمعية وإن لم يقيد باعتبارهما؟ **قلت:** التحقيق إنها للموصوف وحده لا للمركب |١٩-ظ| من الموصوف والصفة، فيكون الصفة شرطاً لا جزءاً، فلا يتوجه الإشكال أصلاً. **فإن قلت:** فلم لم تقل[٥] من أول الأمر هذا الجواب حتى تسلم من هذا الإطناب؟ **قلت:** لتقرير المطلوب بعد إيراد الشبهة وإبطالها بحيث لا يتوجه إليه إشكال أصلاً ولقصد السلوك في طريق التحلية بعد طريق التخلية ليكون حصول المطلوب أعز وأوقع.

**فإن قلت:** الواو يدل على الاجتماع لا على الجمع وإلا يلزم الاشتراك أو الجمع بين الحقيقة والمجاز، وهو غير مراد ههنا، فما المراد من الجمع؟ **قلت:** المراد منه ههنا معنى الاجتماع، لكن عبر عنه بالجمع لإيجاز النظم ورشاقة اللفظ وللإشعار[٦] بأن الاجتماع أثر الجمع مع التنبيه على نسبة

---

[١] (ع) : التفسير

[٢] (ع) : يقيد

[٣] (ع) : ما

[٤] (ع) : بقيد

[٥] (ع) : لم يقل

[٦] (ع) : والإشعار

القول إلى قائله وعلى وصوله إلى درجة الاعتبار سالماً[1] عن توهم درجة السقوط. قال صاحب الكشاف[2] في تفسير قوله تعالى ﴿ولهم فيها أزواج مطهرة﴾[3]: إن في "مطهرة" فخامةً ليست في "طاهرة". وهي الإشعار [بأن مطهراً طهّرهن].[4]

**فإن قلت:** |٢٠-و| فهل الجمع مجاز ههنا؟ **قلت:** نعم، ويجوز أن يكون حقيقة إن كان الجمع[5] مصدراً من البناء المجهول.

**فإن قلت:** قد تحقق أن الواو ليست بمتعرضة للزمان مطلقاً سواء كان زمان الاجتماع أو زمان التعاقب والافتراق، لكنها متعرضة في موارد[6] الاستعمال لاشتراك المعطوف والمعطوف عليه في أمر، فما المراد من هذا الأمر في عطف الجملة وغيرها؟ **قلت:** المراد منه في عطف الجمل التي لا محل له من الإعراب الثبوت نحو: "ضرب زيد وأكرم عمرو". فإن الواو فيه تفيد[7] ثبوت مضمون "ضرب" و"أكرم". فلو تُرك العطف فلا تحصل تلك الفائدة لاحتمال[8] الكلام الثاني الإضراب والرجوع عن الأول. وأما المراد منه في عطف المفردات وما في حكمها فهو الحكم أو الذات نحو: "ضرب زيد وعمرو" ونحو: "ضرب وأكرم زيد".

**فإن قلت:** فما المراد من هذه الثلاثة فيما نحن |٢٠-ظ| بصدده؟ **قلت:** المراد ههنا هو الثبوت، فإن الواو في قولنا "وأشهد أن محمداً عبده ورسوله" قد أفادت ثبوت مضمون كلمتي الشهادة.

---

[1] (س) : سائلاً

[2] محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي **الزمخشري**، جار الله، أبو القاسم. من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. له كتب كثيرة وأشهرها "الكشاف" في تفسير القرآن. توفي سنة ٥٣٨هـ/١١٤٤م (**الأعلام**، ١٧٨/٧).

[3] سورة البقرة، ٢٥/٢ : ﴿وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار، كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل، وأتوا به متشابهاً، ولهم فيها أزواج مطهرة, وهم فيها خالدون﴾.

[4] انظر إلى **الكشاف**، ٢٦٢/١. عبارته: "وهي الإشعار بأن مطهراً طهّرهن. وليس ذلك إلا الله عز وجل...". (ع) و (س) : بأن المطهر أطهرهن

[5] (ع) : -

[6] (ع) : مورد

[7] (ع) : بقيد، (س) : يفيد

[8] (ع) : لاجتماع

**فإن قلت:** قد علم أن تكلم كلمتي الشهادة مع التصديق معتبر في الإيمان، فكان[1] ينبغي أن لا يحكم بإيمان الدهري إذا قال "لا إله إلا الله" مع أنه حكم به بالإجماع. **قلت:** ما حكم بإيمانه بمجرد تكلم كلمة التوحيد، فلا يتوجه عليه اعتراض، بل حكم به إذا تكلم بكلمتي الشهادة مع التصديق بثبوت مضمونهما[2]، فيكون المراد من قولهم إن الدهري يحكم بإيمانه بالإجماع إذا قال: "لا إله إلا الله"، الحكم به إذا تكلم بكلمتي الشهادة على الوجه المذكور. والسر في ذلك قصد الإيجاز والاكتفاء لأَمْنِ المقام من الاشتباه والالتباس، وقد يجاب بأن تكلم كلمة التوحيد مع التصديق يقتضي الإقرار والتصديق بجميع[3] صفات الباري عز وجل ومن صفاته الإيجاد[4] والإرسال والإحياء والإبقاء وغير ذلك. فلزم من ذلك |٢١-و| بالضرورة إقرار بالرسالة وتصديق بها وهو معنى قولنا "[أشهد أن محمداً عبده][5] ورسوله". ويقوي ما ذكر قوله عليه السلام: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله" الحديث[6]. **فإن قلت:** هذا الكلام مع من؟ **قلت:** يجوز أن يكون مع الموافق و[مع][7] غيره على قياس ما عرفت في قولنا: "أشهد أن لا إله إلا الله" إذا تقرر ما ذكر، فنقول: "أشهد" فعل، فاعله مستتر فيه، وقد عرفت معنى الشهادة في المقدمة. **فإن قلت:** المعلوم في المقدمة هو الإقرار والتصديق، لكن المراد من قولنا: "أشهد" إذا كان خبراً، هو الإخبار فلا يكون معلوماً فيها فلا يستقيم الحوالة عليها. **قلت:** لا نسلّم أن الإخبار معنى الخبر بل هو صفة المخبر، سلّمنا ذلك لكن الكلام هناك في معنى [جزء الخبر][8] لا في معنى الخبر نفسه على أن الإخبار ههنا بمعنى الإقرار في التحقيق، و"أن" حرف[9] من الحروف المشبهة بالفعل |٢١-ظ| تؤكد

---

[1] (ع) : -

[2] (س) : مضمونها

[3] (س) : لجميع

[4] (ع) : -

[5] (س) : -

[6] **البخاري**، إيمان ١٧، ٢٨، صلاة ٢٨، زكاة ١، اعتصام ٢، ٢٨؛ **مسلم**، إيمان ٣٢- ٣٦؛ **أبو داود**، جهاد ٩٥؛ **الترمذي**، تفسير سورة ٨٨؛ **النسائي**، زكاة ٣، **ابن ماجه**، فتن ١-٣؛ **الدارمي**، سير ١٠؛ **أحمد بن حنبل**، ٨/٤.

[7] (ع) : -

[8] (س) : خبر والخبر

[9] (ع) : حرفاً

مضمون الجملة. **فإن قلت:** التأكيد بعد المؤكد فما معنى التأكيد ههنا؟ **قلت:** كذلك بعد المؤكد، فإنها يؤكد[1] مضمون الجملة في ذهن السامع بعد تعقله إياه.

**فإن قلت:** فلم قدم في الذكر؟ **قلت:** للاهتمام بالتأكيد ولزوم احتياج الحرف في الدلالة على معناه إلى ذكر متعلقه لفظاً أو تقديراً، فلو أخر لتعذر هذا أو تعسر، و"محمداً" منصوب على أنها[2] اسمها سمي به لكثرة الخصال[3] المرضية.

بلغ العلى بكماله  كشف الدجى بجماله
حسنت جميع خصاله  صلّوا عليه وآله.[4]

قال حسان[5]:

وشق له من اسمه ليجلّه  فذوا العرش محمود وهذا محمد.[6]

وقال الأعشى[7]:

ما إن مدحت محمداً بمقالتي  لكن مدحت مقالتي بمحمد.[8]

و"عبده" مرفوع على أنه خبرها.

---

[1] (س) : تؤكد

[2] (ع) و (س) : أنه

[3] (ع) و (س) : لخصاله

[4] لم أجده.

[5] **حسان بن ثابت** بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد, الصحابي، شاعر النبي صلى الله عليه وسلم. أدرك الجاهلية والإسلام. توفي سنة ٥٤هـ/٦٧٤م (**الأعلام**، ٢/١٧٥؛ **الإصابة**، رقم: ١٧٠٤).

[6] روي هذا البيت في ديوان حسان بن ثابت بلفظ: "شُقَّ له من اسمه كي يُجِلّه  فذو العرش محمود وهذا محمد" (**ديوان حسان بن ثابت**، ١/٣٠٦). ورواية أخرى كما كان في المتن، (**خزانة الأدب**، ١/٢٢٣).

[7] هو ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بَصير، المعروف بأعشى القيس، يقال له **الأعشى الكبير**. من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات، أدرك الإسلام و لم يسلم. مات سنة ٧هـ/٦٢٩م (**الأعلام**، ٧/٣٤١).

[8] نسبة هذا البيت إلى الأعشى خطأ. لأنه بيت لحسان بن ثابت(**صبح الأعشى** للقلقشندي، ٢/٣٢١).

**فإن قلت**: فالإضافة لأي شيء؟ **قلت**: للتشريف وللإشعار[1] بأن للعبودية اعتباراً عند الله. قال الله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً﴾[2]. ولهذا رجح بعض العلماء تشهد ابن مسعود[3] على تشهد ابن عباس[4] |٢٢-و| لاشتماله على ذكر العبد بخلاف تشهده.[5]

**فإن قلت**: لا شك أن المراد منه ههنا هو[6] النبي صلى الله عليه وسلم. لكن أي معنى من معانيه يناسب المقام، فإنه يقال على معان؟ **قلت**: الظاهر أن العبد بمعنى الطائع الخاضع المتذلل، هو المناسب للمقام. قال الجوهري[7]: يقول عبد بيّن العبودة والعبودية، وأصل العبودية الخضوع والذل.

**فإن قلت**: فهل يجوز أن يراد فيه خلاف الحر. **قلت**: لا، فإنه لا يناسب شأن النبي عليه السلام لما تقرر في موضعه، ولأن الأنبياء صلوات الله عليهم هم الأشراف الأحرار وأولوا الدرجات الأخيار.

---

[1] (ع) : والإشعار

[2] سورة الإسراء، ١/١٧ : ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا. إنه هو السميع البصير﴾.

[3] **عبد الله بن مسعود** بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن. صحابي. من أكابرهم فضلاً وعقلاً وقرباً من رسول الله صلى عليه وسلم وهو من أهل مكة، ومن السابقين إلى الإسلام. وكان خادم رسول الله. له ٨٤٨ حديثاً. توفي سنة ٣٢ هـ/٦٥٣ م (**الأعلام**، ١٣٧/٤؛ **الإصابة**، رقم: ٤٩٥٤).

[4] **عبد الله بن عباس** بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس. حبر الأمة، الصحابي الجليل. ولد بمكة، ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه الأحاديث الصحيحة. له ١٦٦٠ حديثاً في كتب الحديث. ينسب إليه كتاب في تفسير القرآن. توفي سنة ٦٨هـ/٦٨٧م (**الأعلام**، ٩٥/٤، **الإصابة**، رقم:٤٧٨١).

[5] تشهد ابن مسعود: "التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله" (**البخاري**، أذان ١٤٨، ١٥٠؛ العمل في الصلاة ٤؛ استئذان ٣، ٢٨؛ **مسلم**، صلاة ٥٦؛ **الترمذي**، نكاح ١٧؛ وغير ذلك في كتب الأحاديث).

تشهد ابن عباس: "التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله" (**مسلم**، صلاة ٦٠، ٦٢؛ **أبو داود**، صلاة ١٧٨؛ **الترمذي**، صلاة ١٠٠؛ وغير ذلك في كتب الأحاديث).

[6] (ع) : هي

[7] إسماعيل بن حماد **الجوهري**، أبو نصر. لغوي من الأئمة. له كتب وأشهرها "الصحاح" مجلدان. هو أول من حاول الطيران ومات في سبيله سنة ٣٩٣ هـ/١٠٠٣م (**الأعلام**، ٣١٣/١).

والواو في قولنا "ورسوله" للعطف، فائدته الدلالة على الاشتراك في المسندية، وفي هذا العطف الترقي كما في قولنا: "فلان عالم نحرير". فإن كل |٢٢-ظ| رسول عبد وليس كل عبد رسولاً، والرسول إنسان بعثه الله إلى الخلق لتبليغ الأحكام، وقد يشترط فيه الكتاب بخلاف النبي، فإنه أعم و"أن" مع معمولها منصوب المحل على أنه مفعول "أشهد". وهو مع معموله جملة فعلية معطوفة على جملة "أشهد أن لا إله إلا الله".

**فإن قلت:** فما الجامع بين الجملتين؟ **قلت:** هو كون المسند في كل منهما مماثلاً للآخر واتحاد المسند إليه فيهما مع أن[١] متعلقهما[٢] مناسبة تامة. **فإن قلت:** إذا كان الأمر كذلك يكون المقام مقام الفصل، فلم وصل الثانية بالأولى؟ **قلت:** سلّمناه، لكن وصلها بها لدفع توهم الرجوع من[٣] الأول، ونظيره في دفع التوهم قولهم: "لا وأيدك الله".

**فإن قلت:** أي قسم[٤] من أقسام الجامع؟ **قلت:** الظاهر أنه من قبيل الجامع العقلي. وأما الاستدلال |٢٣-و| على أنه رسول من عند الله فلأنه صاحب المعجزات الدالة على أنه من عند الله، وكل صاحب معجزة على هذه الصفة رسول من عند الله. أما بيان أنه صاحب معجزة فلأنه قد تحدى[٥] المنكرين بإتيان[٦] سورة مثل سورة من سور القرآن في الفصاحة والبلاغة. قال الله تعالى: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله﴾[٧]، فعجزوا عن المعارضة بأقصر سورة منه مع تهالكهم على ذلك، حتى خاطروا بمهجتهم وأعرضوا عن المعارضة بالحروف إلى المقاومة[٨] بالسيوف

---

١ (ع) و (س) : + بين

٢ (ع) و (س) : متعلقيهما

٣ (ع) و (س) : عن

٤ (ع) و (س) : هو

٥ (ع) و (س) : تحرى

٦ (س) : بإثبات

٧ سورة البقرة، ٢/٢٣ : ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين﴾.

٨ (ع) و (س) : المقارعة

على أن السيف القاضب مخراق لاعب إن لم تمض[1] الحجة حدّه، ولم ينقل عن أحد منهم مع توافر الدواعي الإتيان بشيء مما يدانيه، فعلم أنه كلام خالق القوى والقدر[2]، وأنه ليس بكلام البشر. فإذا ظهر عجزهم ظهر[3] معجزته. فإذا ظهرت تثبت[4] |٢٣-ظ| بلا شبهة.

وأما بيان دلالة المعجزة على أنه من عند الله، فلأن المعجزة أمر خارق للعادة قصد به صدق من ادعى أنه رسول من عند الله. وأما بيان الكبرى فبديهي لا يحتاج إلى الفكر لدلالة معجزته على أنه رسول من عند الله.

**فإن قلت:** قد ظهر من هذا أن كل نبي رسول، وكل رسول نبي لدلالة معجزته على رسالته. وقد قلت أنت أن الرسول أخص من النبي. **قلت:** سلّمناه لكن ذلك عند البعض وهذا عند الآخرين. **فإن قلت:** أي القولين أولى؟ **قلت:** إن نظر إلى العرف فالقول بالعموم أولى، كما إذا نظر إلى التحقيق فالقول بالتساوي[5] أحسن، ولكل منهما وجه وجيه، لكن القول بالتساوي أقوى عند أهل التحقيق.

**فإن قلت:** إذا ثبتت الرسالة بالمعجزة الظاهرة فلا حاجة إلى الاستدلال عليها. **قلت:** بداهة المعجزة لا تستلزم[6] بداهة الرسالة، وإلا لما احتجنا |٢٤-و| إلى الاستدلال أصلاً. **فإن قلت:** فهل يجوز الاستدلال على الرسالة بالأدلة السمعية نحو قوله تعالى: ﴿يس ۞ والقرآن الحكيم ۞ إنك لمن المرسلين﴾[7]، وغير ذلك من الأدلة السمعية. **قلت:** تجوز[8] لو أمكن ثبوت الرسالة بدونها، وأمكن أيضاً إثبات الأدلة السمعية بدون إثبات الرسالة، وإلا فلا. **فإن قلت:** هذا إذا كان

---

[1] (س) : لم يمض

[2] (س) : والقدرة

[3] (س) : ظهرت

[4] (س) : ثبتت

[5] (س) : + أولى

[6] (ع) و (س) : يستلزم

[7] سورة يس، ٣٦/١-٢

[8] (ع) و (س) : يجوز

المقصود هو اليقين والجزم بالمطلوب[1] وإلزام الغير. وأما إذا كان المراد هو الاعتقاد والظن[2] [وإلـزام الغير][3] فهل الأمر[4] كذلك حينئـذ؟ **قلت**: نعم، إذ المحذور فيهما واحد، وهو لزوم الدور التقدمي، هذا وأنه مبعوث إلى الجن[5] والإنس كافةً، وأنه خاتم النبيين صلـى الله عليـه وعلـى آلـه وأصحابـه أجمعين.

---

[1] (ع) : بالمطلق

[2] (ع) و (س) : + به

[3] (ع) و (س) : -

[4] (ع) : المراد

[5] (ع) : الخلق

## خاتمة الكتاب في بيان ما يتعلق بالإلهيات والنبوات

## أما ما يتعلق بالأولى فهو بحث الإيمان

**فإن قلت:** فكيف يتصور أنه من الخاتمة وقد جعلت المعرفة من المقدمة، والإيمان هو المعرفة؟

**قلت:** لا نسلّم أن الإيمان عين المعرفة. قال الله تعالى: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾[1]. ومعلوم عندك |٢٤-ظ| بالضرورة أن منهم غير مؤمنين، سلّمناه، لكن المراد منه بحث الإيمان وبيان أقوال الناس فيه، وغير ذلك فاندفع الإشكال. والإيمان في اللغة التصديق. قال الله تعالى حكايةً عن إخوة يوسف: ﴿وما أنت بمؤمن لنا﴾[2] أي مصدّق. وقال عليه الصلاة والسلام: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله"[3] أي يصدق[4]. ويقول[5] العرب: "فلان يؤمن بكذا" أي يصدّقه ويعترف به. وفي الشرع هو التصديق للرسول فيما علم مجيئه به ضرورة لقوله تعالى: ﴿أولئك كَتَبَ في قلوبهم الإيمان﴾[6]، ولقوله تعالى:﴿وقلبه مطمئن بالإيمان﴾[7]، ولقوله تعالى: ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾[8] وهذا مذهب الجمهور، وعند البعض التصديق

---

[1] سورة البقرة، ١٤٦/٢ : ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم. وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾.

[2] سورة يوسف، ١٧/١٢ : ﴿قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب, وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين﴾.

[3] **البخاري**، إيمان ٣٧، تفسير سورة ٣١؛ **مسلم**، إيمان ٥، ٧؛ **أبو داود**، سنة ١٥؛ **ابن ماجة**، مقدمة ٩؛ **أحمد بن حنبل**، ٢٧/١، ٢٨، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٢٢٨، ٣١٩.

[4] (س) : تصدق

[5] (ع) و (س) : تقول

[6] سورة المجادلة، ٢٢/٥٨ : ﴿ أولئك كَتَبَ في قلوبهم الإيمان وأيّدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها...﴾.

[7] سورة النحل، ١٠٦/١٦ : ﴿ من كفر بالله بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم﴾.

[8] تكررت هذه العبارة في القرآن (٥٠) مرة (**المعجم المفهرس** لألفاظ القرآن الكريم).

مع الإقرار، ونقل عن الحنفية قولان: أحدهما أنه مجرد التصديق[1]، والآخر أنه التصديق مع الإقرار أي مع كلمتي الشهادة.[2]

**فإن قلت:** لو كان الإقرار ركناً للإيمان لم يتحقق |٢٥-و| بدونه لامتناع تحقق الكل بدون جزئه. **قلت:** الإقرار أمارة له لدلالته عليه وجوداً وعدماً حال الإختيار. فمعلوم عندك أن انتفاء أمارة من أمارات الشيء لا يستلزم انتفاء الشيء، ولا انتفاء جميع أماراته. فإن حالة الضرورة والإكراه يدل عليه. وإن سقط الإقرار في تلك الحالة فنسبة التصديق إلى الإيمان كنسبة الرأس إلى الإنسان كما أن نسبة الإقرار إليه كنسبة اليد إليه، وأجيب أيضاً بأن الإقرار لما كان له زيادة تعلق بالتصديق بحيث يصير[3] بمنزلة جزء له، فسمي ركناً مجازاً[4]. وقال جهم بن صفوان[5]: "الإيمان هو المعرفة بالله".[6] وقال بعض الفقهاء: "هو المعرفة بالله وبما جاءت به الرسل إجمالاً". وقال الكرامية: "كلمتا الشهادة".[7] وقال عبد الجبار[8]: "هو الطاعات [مطلقاً سواء كانت فرضاً أو نفلاً".[9] وقال الجبائي[10]: "هو الطاعات][11] |٢٥-ظ| المفترضة دون النوافل".[12] وقال بعض

---

[1] **العالم والمتعلم** لأبي حنيفة، ص. ١٢-١٣.

[2] **الفقه الأكبر** لأبي حنيفة، ص. ٦؛ **الوصية** لأبي حنيفة، ص. ١.

[3] (ع) : تصير

[4] (س) : بماذا

[5] **جهم بن صفوان**، أبو مِحْرَز. رأس الجهمية. قُتل سنة ١٢٨هـ/٧٤٥م (**الأعلام**، ١٤١/٢).

[6] **شرح الأصول الخمسة** لعبد الجبار، ص. ٧٠٨؛ **نهاية العقول** للرازي، رقم الورق: ٢٦٣-و.؛ **البداية في أصول الدين** للصابوني، ص. ٨٧؛ **شرح العقائد**، لسعد الدين تفتازاني، ص. ٥٨.

[7] **شرح الأصول الخمسة** لعبد الجبار، ص. ٧٠٩؛ **نهاية العقول** للرازي، رقم الورق: ٢٦٣-و.؛ **شرح العقائد** لتفتازاني، ص. ٥٦.

[8] **عبد الجبار** بن أحمد بن عبد الجبار، أبو الحسين. قاض، أصولي. كان شيخ المعتزلة في عصره. وهم يلقبونه قاضي القضاة. له تصانيف كثيرة. توفي سنة ٤١٥ هـ/١٠٢٥ م (**الأعلام**، ٢٧٣/٣).

[9] الإيمان عند أبي الهذيل المعتزلي عبارة عن أداء الطاعات الفرائض منها والنوافل واجتناب المقبحات. وهو المذهب الذي اختاره عبد الجبار (**شرح الأصول الخمسة**، ص. ٧٠٧-٧٠٨). وانظر إلى **نهاية العقول** للرازي، رقم الورق: ٢٦٣-و.

[10] محمد بن عبد الوهاب بن سلام **الجبائي**، أبو علي. من أئمة المعتزلة ورئيس علماء الكلام في عصره. وإليه نسبة الطائفة "الجبائية". توفي سنة ٣٠٣هـ/٩١٦ م (**الأعلام**، ٢٥٦/٦).

[11] (ع) : -

[12] قول الجبائيين (أبي علي وأبي هاشم) في حقيقة الإيمان أنها عبارة عن أداء الطاعات الفرائض دون النوافل واجتناب المقبحات (**شرح الأصول الخمسة** لعبد الجبار، ص. ٧٠٧). وانظر إلى **نهاية العقول** للرازي، رقم الورق: ٢٦٣-و.

السلف وأكثر الفقهاء والمحدثون كلهم: "الإيمان عبارة عن هذه الثلاثة: تصديق بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان".[1] ووجه الضبط في هذه المذاهب الثمانية أن الإيمان لا يخرج بإجماع المسلمين عن فعل القلب وفعل الجوارح، فالإيمان إما فعل القلب فقط وهو المعرفة على الوجهين أو التصديق المخصوص، وإما فعل الجوارح فقط، وهو إما فعل اللسان وهو الكلمتان أو غير فعله وهو العمل بالطاعات سواء كانت مطلقة أو مفترضة، وإما فعل القلب وفعل الجوارح جميعاً فاشتمل فعل القلب فقط على المذاهب الثلاثة، وكذا فعل الجوارح فقط، وإما المركب منهما فهو مشتمل على المذهبين الآخرين.

**فإن قلت**: هل الإيمان يزيد وينقص؟ **قلت**: قد اختلفوا فيه، فبعضهم قال: "لا يزيد ولا ينقص بناء على أنه حقيقة مقولة |٢٦-و| على ما تحته بالتواطؤ[2] كماهية الإنسان، وهي لا يقبل[3] الزيادة والنقصان لما تقرر في موضعه". **فإن قلت**: فليكن مقولاً على ما تحته بالتشكيك. **قلت**: كذلك المقول بالتشكيك لا يقبل الزيادة والنقصان وإلا[4] يكون مشتركاً لفظياً.

وقال بعضهم: "يزيد وينقص لقوله تعالى حكاية عن إبرهيم عليه السلام: ﴿ولكن ليطمئن قلبي﴾."[5] وللإجماع[6] على[7] أن إيمان آحاد[8] الأمة ليس مساوياً لإيمان النبي صلى الله عليه وسلم.

**فإن قلت**: أي القولين أقوى؟ **قلت**: إن طلبت اليقين والجزم بالمطلوب[9] فالتوقف أسلم، وإلا فلكل منهما وجه. قال الإمام ألرازي وكثير من المتكلمين: "النزاع لفظي. إن كان الإيمان هو التصديق فلا يقبلهما، وإن كان هو العمل أو التصديق مع العمل فهو يقبلهما".[10]

---

[1] **البداية في أصول الدين**، ص. ٨٧.

[2] (س) : بالتواطي

[3] (ع) و (س) : لا تقبل

[4] (ع) : ولا

[5] سورة البقرة، ٢/١٦٠ : ﴿وإذ قال إبرهيم رب أرني كيف تحي الموتى. قال أو لم تؤمن؟ قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي...﴾.

[6] (س) : والإجماع

[7] (ع) و (س) : -

[8] (ع) : أحد

[9] (ع) : -

[10] **المحصل** للرازي، ص. ٢٤٤-٢٤٥.

**فإن قلت:** إذا علم أن الإيمان حقيقة ليست مقولة |٢٦-ظ| على ما تحتها بالاشتراك اللفظي، وعلم أيضاً[١] الحقائق لا يقبل الزيادة والنقصان بحسب ذواتها[٢]. فهل الإيمان يقبلهما؟ **قلت:** فإذن لا يقبلهما بحسب الذات[٣]، وأما القبول بحسب الوصف فلا ينافي عدم القبول بحسب الذات لاختلاف الجهة. فمن هذا يعلم أيضاً حمل النزاع على النزاع اللفظي.

**فإن قلت:** هل الإيمان بالقرآن ودين الإسلام فرض عين أم فرض كفاية؟ **قلت:** هو فرض عين على سبيل الإجمال، وفرض كفاية على سبيل التفصيل. لأن وجوبه على كل أحد بحيث لا يجوز تركه يوجب الحرج ويشوش المعاش.

**فإن قلت:** فهل إيمان المقلد معتبر؟ **قلت:** المختار أنه معتبر لقبول النبي صلى الله عليه وسلم إيمان من تكلم بكلمتي الشهادة من غير تعرض له تيسيراً ودفعاً للحرج. وقد دل عليه هذا القول: "عليكم بدين العجائز"[٤]. فإن من المعلوم |٢٧-و| عندك بالضرورة أن دينهن[٥] بطريق التقليد ومجرد الاعتقاد. إذ لا قدرة لهن على النظر والاستدلال. وعلى هذا انعقد إجماع السلف فلا اعتبار لمن

---

١ (ع) و (س) : + أن

٢ (ع) : ذواتهما

٣ (ع) : الذوات

٤ رواه ابن عدي بلفظ: "إذا اختلفت أمتي في الأهواء فعليكم بدين الأعرابي" (**الكامل**، رقم: ٣٩/١٦٦٠). وأورده الديلمي بلفظ: "إذا كان في آخر الزمان واختلفت الأهواء فعليكم بدين أهل البادية" عن ابن عمر مرفوعاً (**الفردوس**، رقم الحديث: ٩٩٦). وقال ابن الجوزي في هذا الحديث: لا يصح عن رسول الله. وقد رويناه عن عمر بن عبد العزيز (**كتاب الموضوعات**، ١/٢٧١-٢٧٢). وقال الصغاني لهاذا القول "موضوع" (**موضوعات الصغاني**، رقم الحديث: ٧٦). ونقله الذهبي بلفظ: "إذا كان آخر الزمان واختلف الأهواء فعليكم بدين أهل البادية والنساء"، وقال: من عجائب محمد بن الحارث (راويه) (**ميزان الاعتدال**، ٦/٩٦). و أورده الهندي بلفظ: "إذا كان آخر الزمان واختلفت الأهواء فعليكم بدين أهل البادية والنساء" (**كنز العمال**، رقم الحديث: ٩٠٤). وقال علي القاري: لا أصل له بهذا اللفظ: (عليكم بدين العجائز) (**الأسرار المرفوعة**، رقم الحديث: ٢٦١). وانظر أيضاً إلى **المقاصد الحسنة**، (رقم الحديث: ٧١٤)؛ و**كشف الخفاء**، (٢/٧٠-٧١).

٥ (ع) : دين العجائز

خالف بعده. ولهذا قيل وجوب النظر في معرفة الله على أهل النظر والاستدلال، لا على غيره. ثم إن الدين لغةً: هو الجزاء، ومنه "كما تدين تدان"[1] وبيت الحماسة:

ولم يبق سوى العُدوا  نِ دِنّاهم كما دانوا[2]

وعرفاً: هو الوضع الإلهي السائق لأولي الألباب باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات، ويتناول الأصول والفروع وقد يختص بالفروع. وإن الإسلام لغةً: الانقياد مطلقاً، وشرعاً: هو الدين المنسوب إلى محمد عليه الصلاة والسلام المشتمل على العقائد الصحيحة السليمة والأعمال الصالحة. فالدين والإسلام في الشرع متحدان. قال الله تعالى: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾[3]، |٢٧-ظ| وكذا الإسلام والإيمان إن فسّر بالشريعة. وأما إذا فسر بالتصديق وحده، أو بالتصديق مع الإقرار فيكون الإيمان والإسلام متساويين[4] في الصدق والتحقق، ومتغايرين بحسب المفهوم. وأما إذا فسر الإسلام بالانقياد بمعنى القبول والإذعان وهو حقيقة التصديق، فيكون الإيمان والإسلام مترادفين في المفهوم، متساويين في الصدق والحمل. فعلم من هذا أن كونهما متحدين أو متغايرين راجع إلى التفسير، فيكون النزاع ههنا لفظياً أيضاً. ثم المشهور عند الجمهور إن لكل حكم من الأحكام سبباً ظاهراً يترتب عليه فائدته التيسير والتسهيل على العباد، فإنهم يتوصلون بذلك على أيسر وجه إلى معرفة الأحكام بمعرفة الأسباب الظاهرة.

---

[1] **الكامل** لابن عدي، (رقم: ١٦٤٩/٢٨). وفي **المصنف** لعبد الرزاق الصنعاني، (رقم الحديث: ٢٠٢٦٢) بلفظ: "البر لا يبلى، والإثم لا ينسى والديان لا يموت، فكن كما شئت، كما تدين تدان". وفي **حلية الأولياء** لأبي نعيم، (١٠٧/٦) بلفظ: " مكتوب في التوراة، كما تدين تدان، وبالكأس الذي تسقى به تشرب وزيادة، لأن البادي لا بد أن يزاد". وفي **الفردوس**، (رقم الحديث: ٢٢٠٣) بلفظ: "البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا يموت فكن كما شئت فكما تدين تدان". و في **الأسماء والصفات** للبيهقي، (١٤٠/١) وقال: هذا مرسل. وانظر إلى **كنز العمال** للهندي، (رقم الحديث: ٤٣٠٣٢)، و**كشف الخفاء** للعجلوني، (١٢٦/٢).

[2] هذا البيت من قصيدة للفِنْد الزِمّاني، قالها في حرب البَسوس (حرب (٤٩٤-٥٣٤ م) دامت أربعين سنة بين قبيلتي تغلب وبكر)، انظر إلى **كتاب الأمالي**، (٢٩٤/٢-٢٩٥)؛ و**تاريخ بغداد** للخطيب، (٥٦/١٣)؛ و**شرح التصريح على التوضيح**، (٣٦٢/١). أورد قطعة منها أبو تمّام في أول الحماسة (**خزانة الأدب**، ٤٣١/٣).

[3] سورة آل عمران، ١٩/٣

[4] (ع) : مساوين

**فإن قلت:** لو كان لكل حكم سبب ظاهر لم يتوقف ذلك الحكم على إيجاب الله تعالى لحصوله[1] منه وأيضاً لا شك أن الأحكام مضافة |٢٨-و| إلى إيجاب الله تعالى. فلو كانت مضافةً إلى أسباب أخر لزم توارد العلل المستقلة على معلول واحد. **قلت:** أولاً، لا شك أن شارع الشرائع هو الله تعالى وحده، وأنه المنفرد بإيجاب الأحكام، إلا أنا[2] نضيف[3] ذلك إلى ما هو سبب في الظاهر بجعل الله تعالى وبجعل الأحكام مترتبةً عليها تيسيراً وتسهيلاً. وثانياً، إن الأسباب أمارات وعلامات دالة على ذلك، لا مؤثّرات. ومن المعلوم عندك أن الحكم الواحد يجوز فيه اجتماع أمارات متعددة، فلا يلزم التوارد على معلول واحد. والحاصل أن الأسباب الشرعية غير العلل العقلية.

والسبب لغةً: هو ما يتوصل به إلى الشيء. واصطلاحاً: هو ما يكون طريقاً إلى الحكم من غير تأثير. ثم إن ههنا وجوباً وجوب أداء ووجود أداء، ولكل منها سبب حقيقي وسبب ظاهري. وسببه الحقيقي هو الإيجاب القديم. وسببه |٢٨-ظ| الظاهري هو حدوث العالم عند الجمهور. ووجوب الأداء سببه الحقيقي تعلق الطلب بالإيمان، وسببه الظاهري هو اللفظ الدال على ذلك، ووجود الأداء سببه[4] الحقيقي خلق الله تعالى وإرادته وسببه الظاهري استطاعة العبد، ثم إن أهلية المكلف للخطاب، أي صلاحيته له شرط تعلقه بفعله. والأهلية قسمان: أحدهما أهلية الوجوب. وهي لا تتم[5] إلا بالعقل والذمة. والعقل لغةً: الحجر والنهى. مصدر "عقَل-يعقِل-عَقْلاً". واصطلاحاً يقال على معان. أحدها: نور يضيئ به طريق يبدأ[6] به من حيث ينتهي إليه درك

---

[1] (س) : بحصوله

[2] (ع) و (س) : أن

[3] (ع) و (س) : يضيف

[4] (ع) : بسببه

[5] (ع) : لا يتم

[6] (ع) : بيدا، (س) : يبتدأ

الحواس فيَتَبَدّ[1] المطلوب للقلب. وثانيها: جوهر مجرد غير[2] متعلق بالبدن تعلق التدبر والتصرف. وكل منهما يحتمل أن يكون مراداً من قول النبي صلى الله عليه وسلم: "أول ما خلق الله العقل"[3].

والذمة لغةً: العهد. وشرعاً: هو وصف يصير به الإنسان أهلاً لما له وعليه. قال الله تعالى: ﴿وما من دابة في الأرض |٢٩-و| إلا على الله رزقها﴾[4]. وقال الله تعالى: ﴿وحملها الإنسان﴾[5]. وقال الله تعالى: ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه﴾[6]. وقال الله تعالى: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم وذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم، ألست بربكم قالوا بلى﴾[7].

والثاني[8]: أهلية الأداء. وهي مشروطة بقدرة، فالكاملة بالكاملة، والقاصرة بالقاصرة. فالأهلية الكاملة توجب أداء الإيمان بالقدرة الكاملة، والعقل الكامل وهو عقل البالغ غير المعتوه. والصبي المميز يعتبر إيمانه وإن لم يكن مخاطباً به [على الأصح][9] لتحقق أهلية الأداء في الجملة.

---

[1] (ع) : فيتبدى، (س) : فيبتدى

[2] (ع) : -

[3] أخرجه الطبراني بلفظ: "لما خلق الله العقل، قال له..." (**المعجم الكبير**، ٢٨٣/٨-رقم الحديث: ٨٠٨٦). وأخرجه أبو نعيم بلفظ: "أول ما خلق الله سبحانه وتعالى العقل، فقال أقبل فأقبل، ثم قال أدبر فأدبر، ثم قال: ما خلقت شيئاً أحسن منك..."، ورآه ضعيفاً (**حلية الأولياء**، ٣١٨/٧). وأخرجه داود بن المحبر في كتاب العقل له. وأورد بعض أحاديثه الحافظ ابن حجر، ونبه عليها أنها موضوعة كلها (**المطالب العالية**، ٢٣/٣)، وقال في كتابه "فتح الباري": "فليس له طريق ثبت" (**فتح الباري**، ٢٨٩/٦). وقال السخاوي "إن ابن المحبر المذكور كذاب" (**المقاصد الحسنة**، رقم الحديث: ٢٣٣). وانظر أيضاً إلى **كشف الخفاء**، (٢٣٦/١-٢٣٧، ٢٦٣).

[4] سورة هود، ٦/١١ : ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها. كل في كتاب مبين﴾

[5] سورة الأحزاب، ٧٢/٣٣ : ﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان. إنه كان ظلوماً جهولاً﴾

[6] سورة الإسراء، ١٣/١٧

[7] سورة الأعراف، ١٧٢/٧

[8] يعني ثاني قسمي الأهلية. وتقدم أن أحدهما أهلية الوجوب.

[9] (س) : -

**فإن قلت**: الأولى أن يقدم بحث[1] الأسباب والشروط على بحث الإيمان فلم أخّر؟ **قلت**: لِمـاَ كان الإيمان وبحثه متوجه القلب ومطمح النظر، والاعتبار بخلاف الأسباب وأبحاثها، ولأن الإيمـان وبحثه مقصود مهم دون السبب وبحثه.

**فإن قلت**: حكم الإيمان هل يحتمـل السـقوط؟ **قلـت**: لا، لقيـام المقتضـي لـه |٢٩-ظ| مـع ارتفاع المانع. **فإن قلت**: فكيف يتم هذا، وقد قال ابـن الحـاجب[2] وغـيره: "يجـوز نسـخ وجـوب معرفة الله تعالى". **قلت**: سلّمناه، لكن سلب وقوع السقوط ههنا من حيث النظر إلى المقتضـى لا ينافي جواز وقوعه من حيث النظر إلى ذات الممكن مع اعتبار انتفاء المقتضي، والحـاصل أنـه ممكـن بالذات ممتنع بالغير، وقـد أجيـب أيضـاً بـأن هـذا الاختـلاف فـرع الاختـلاف في الحسـن والقبـح العقليين.

---

[1] (س) : بحسب

[2] عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يوسف، أبو عمرو جمال الدين **ابن الحاجب**. فقيه مالكي، من كبار علماء بالعربية. كردي الأصل. له تصانيف، ومنها "الكافية" في النحو، و"الشافية" في الصرف. توفي سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٩م (**الأعلام**، ٢١١/٤).

## وأما ما يتعلق بالنبوات فهو بحسب الإمامة

وهي مأخوذة من قولك "أممت للقوم في الصلاة إمامةً". و"الإمام" هو المقتدى به. لكن المراد منها ههنا هو خلافة الرسول في إقامة[1] الدين بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة. **فإن قلت:** فلم ذكرت[2] الإمامة ههنا وهو من فروع الدين؟ **قلت:** ألحق بمباحث[3] أصول الدين دفعاً لخرافات أهل البدع والأهواء، وصوناً للأئمة المهديين[4] عن مطاعنهم[5] لئلا يفضي[6] |٣٠-و| بالقاصرين إلى سوء اعتقاد فيهم.

**فإن قلت:** فهل يمكن أن يكون نصب الإمام من مباحث الكلام؟ **قلت:** يمكن على معنى أن نصب الإمام يجب على الله تعالى أولاً، ولذا عدّ منها. **فإن قلت:** هذه المسألة فيها ابتدائية أو ابتنائية على مسألة أخرى منها؟ **قلت:** مبنية على مسألة الحسن والقبح العقليين.

**فإن قلت:** فهل يجب نصب الإمام على الناس؟ **قلت:** المختار أنه يجب عليهم بالإجماع المتواتر على ذلك إلى زماننا هذا، ولأن فيه دفع الضرر المظنون، وهو واجب عليهم[7] إجماعاً. ثم شرطها المتفق عليه: الإسلام، والعدالة، والعقل، والبلوغ، والذكورة[8]، والحرية. ثم ما ثبتت[9] به الإمامة: إما النص من الرسول أو من الإمام السابق أو بيعة أهل الحل والعقد أوالإجماع. ثم إن

---

١ (ع) : إمامة

٢ (ع) و (س) : + بحث

٣ (ع) و (س) : لمباحث

٤ (ع) : المهتدين

٥ (س) : مطاعهم

٦ (ع) و (س) : لئلا تفضي

٧ (ع) و (س) : عليه

٨ (س) : والزكوة

٩ (ع) و (س) : ثبت

الإمام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر[1] رضي الله عنه، ثبت[2] إمامته بالبيعة |٣٠-ظ| والإجماع. فلا يلتفت إلى الشيعة وخلافها. ثم عمر[3] رضي الله عنه، وطريق إثبات إمامته نص أبي بكر على ذلك. ثم عثمان[4] رضي الله عنه، ثم علي[5] كرم الله وجهه، وطريق إثبات إمامتهما البيعة. وترتيب أفضليتهم بحسب ترتيب خلافتهم. ثم[6] تعظيم الصحابة كلهم والكف[7] عن القدح فيهم واجب. قال الله تعالى: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار﴾[8]. وقال الله تعالى:﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾[9].

---

[1] عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب التيمي القرشي، **أبو بكر الصديق**. خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأول من آمن به من الرجال. له في كتب الحديث ١٤٢ حديثاً. توفي سنة ١٣هـ/٦٣٤م (**الإصابة**، رقم: ٤٨١٧؛ **الأعلام**، ١٠٢/٤).

[2] (س) : ثبتت

[3] **عمر بن الخطاب** بن نُفيل القرشي، أبو حفص. ثاني الخلفاء الراشدين. الصحابي الجليل. يضرب بعدله المثل. استشهد سنة ٢٣هـ/٦٤٤م (**الإصابة**، رقم: ٥٧٣٨؛ **الأعلام**، ٤٥/٥).

[4] **عثمان بن عفان** بن أبي العاص بن أمية، ذو النورين. ثالث الخلفاء الراشدين. استشهد صبيحة عيد الأضحى وهو يقرأ القرآن في بيته، بالمدينة سنة ٣٥هـ/٦٥٦م (**الإصابة**، رقم: ٥٤٥٠؛ **الأعلام**، ٢١٠/٤).

[5] **علي بن أبي طالب** بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو الحسن. رابع الخلفاء الراشدين، وابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وصهره. وأول الناس إسلاماً بعد خديجة. روى عن النبي ٥٨٦ حديثاً. استشهد سنة ٤٠هـ/٦٦١م (**الإصابة**، رقم ٥٦٩٠؛ **الأعلام**،٢٩٥/٤).

[6] (ع) و (س) : + إن

[7] (ع) : والكشف

[8] سورة التوبة، ١٠٠/٩ : ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً. ذلك الفوز العظيم﴾.

[9] سورة الفتح، ١٨/٤٨ : ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً﴾.

[وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تسبوا أصحابي"[1] الحديث...][2] وقال عليه السلام: "خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، [ثم الذين يلونهم][3] "[4] إلى غير ذلك من الدلائل الدالة على ذلك.

**فإن قلت:** ما التوفيق بين هذا وبين قوله عليه السلام: "مثل أمتي مثل المطر، لا يدرى أوله خير أم آخره"[5]؟ **قلت:** الخيرية يختلف بالإضافات والاعتبارات. فالقرون السابقة خير بمشاهدة زمان الوحي، وبنيل |٣١-و| شرف قرب العهد بالنبي صلى الله عليه وسلم، ولزوم العدل والصدق، واجتناب المعاصي[6] ونحو ذلك على ما أشار إليه قوله عليه السلام: "ثم يفشوا الكذب"[7]. وأما باعتبار كثرة الثواب ونيل الدرجات في الآخرة فلا يدرى أن الأول خير لكثرة طاعته[8] وقلة معصيته[9] أم الآخر لإيمانه بالغيب طوعاً ورغبةً مع انقضاء زمن مشاهدة آثار الوحي، وبالتزامه طريق السنة مع فساد الزمان. روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد"[10]. ثم إن هذه الأمة

---

[1] نص الحديث: "لا تَسُبُّوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه". **البخاري**، فضائل أصحاب النبي ٥؛ **مسلم**، فضائل الصحابة ٢٢١-٢٢٢؛ **أبو داود**، سنة ١٠؛ **الترمذي**، مناقب ٥٨؛ **أحمد بن حنبل**، ١١/٣.

[2] (ع) : -

[3] (ع) : -

[4] نص الحديث: "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته". **البخاري**، شهادات ٩، فضائل أصحاب النبي ١، رقاق ٧؛ **مسلم**، فضائل الصحابة ٢١٠؛ **الترمذي**، فتن ٤٥، شهادات ٤، مناقب ٥٦؛ **ابن ماجه**، أحكام ٢٧؛ **أحمد بن حنبل** ٣٧٨/١، ٤١٧، ٤٣٤، ٤١٠/٢، ٤٤٠/٤.

[5] **الترمذي**، أدب ٨١، **أحمد بن حنبل**، ١٣٠/٣، ١٤٣، ٣١٩/٤.

[6] (س) : الماضي

[7] **الترمذي**، شهادات ٤، بلفظ: "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يَفْشُو الكذب حتى يشهد الرجل ولا يستشهد ويحلف الرجل ولا يستحلف"، وفتن ٧؛ **ابن ماجه**، أحكام ٢٧؛ **أحمد بن حنبل**، ١٧/١.

[8] (س) : طاعة

[9] (س) : معصية

[10] **الكامل** لابن عدي، (رقم: ٤٦٠/٩١). و في **الفردوس** للديلمي، (رقم الحديث: ٦٦٠٨) بلفظ: "المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر مائة شهيد". وفي **مجمع الزوائد**، (١٧٢/١) و**فيض القدير** للمناوي، (رقم الحديث: ٩١٧١) بلفظ: "المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر شهيد".

أفضل الأمم. قال الله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً﴾[1]. وقال النبي صلى الله عليه سلم: "لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم و[2]من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك"[3]. |٣١-ظ| وعليه أحاديث آخر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

---

[1] سورة البقرة، ١٤٢/٢ : ﴿وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾.

[2] (ع) و (س) : + لا

[3] **البخاري**، علم ١٣، مناقب ٢٨، توحيد ٢٩؛ **مسلم**، إمارة ١٧٣.

# المراجع

**أحمد بن حنبل:** انظر إلى مسند أحمد بن حنبل

**الأسرار المرفوعة**

في الأخبار الموضوعة (الموضوعات الكبرى)، تأليف نور الدين علي بن محمد بن سلطان، المشهور بالملا علي القاري (١٠١٤هـ/١٦٠٦م)، بتحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

**الأسماء والصفات**

تأليف أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (٤٥٨هـ/١٠٦٦م)، بتحقيق الشيخ عماد الدين أحمد حيدر (ج ١-٢)، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

**الإصابة**

في تمييز الصحابة، تأليف شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ/١٤٤٩م) (ج ١-٤)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٣٢٨هـ.

**الأعلام**

قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، تأليف خير الدين الزركلي (ج ١-٨)، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٦م.

**البخاري:** انظر إلى صحيح البخاري.

**البداية في أصول الدين**

تأليف نور الدين أحمد بن محمود الصابوني (٥٨٠هـ/١١٨٤م) بتحقيق بكر طوبال أوغلي، أنقرة ١٩٧٩م.

**البداية والنهاية**

تأليف الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (٧٧٤هـ/١٣٧٣م) (ج ١-١٥)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

**تاريخ الأمم والملوك**

تـأليف أبـي جعفـر محمـد بـن جريـر الطـبري (٣١٠هـ/٩٢٣م) (ج ١-١٣)، دار الفكـر، بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

**تاريخ بغداد**

أو مدينـة السـلام، تـأليف الحـافظ أبـي بكـر أحمـد بـن علـي الخطيـب البغـدادي (٤٦٣هـ/١٠٧٢م) (ج ١-١٩)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

**الترمذي:** انظر إلى الجامع الصحيح.

**تفسير البيضاوي**

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تأليف ناصر الديـن أبـي سـعيد عبـد الله بـن عمـر البيضـاوي (٧٩١هـ/١٣٩٠م) (ج ١-٢)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

**تفسير الجلالين**

تفسير القرآن العظيم للإمامين الجلالين، تأليف جلال الدين المحلي و جلال الديـن السـيوطي (ج ١-٢)، مطبعة الاستقامة، القاهرة بدون التاريخ.

**تفسير الطبري**

جـامع البيـان عـن تـأويل آي القـرآن، تـأليف أبـي جعفـر محمـد بـن جريـر الطـبري (٣١٠هـ/٩٢٣م) (ج ١-٣٠)، القاهرة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

**تفسير القرآن العظيم**

تأليف الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمربن كثير (٧٧٤هـ/١٣٧٣م) بتحقيـق محمد إبراهيم البنا، ومحمد أحمد عاشـور، وعبـد العزيـز غنيـم (ج ١-٨)، دار قهرمـان، إسـتانبول ١٩٨٤م.

**تفسير القرطبي-**

الجامع لأحكام القرآن، تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (٦٧١هـ/١٣٥٣) (ج ١-٢٠)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

**التفسير الكبير**

مفاتيح الغيب في تفسير القرآن الكريم، تأليف محمد بن عمر فخر الدين الرازي (٦٠٦ هـ/١٢١٠م) (ج ١-٣٢)، دار إحياء التراث العربي، بيروت بدون التاريخ.

**تهذيب التهذيب**

تأليف شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ/١٤٤٩م) (ج ١-١٤)، دار الفكر، بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

**الجامع الصحيح**

سنن الترمذي، تصنيف أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٧٩هـ/٨٩٢م) بتحقيق إبراهيم عطوه عوض (ج ١-٥)، دار إحياء التراث العربي، بيروت بدون التاريخ.

**حلية الأولياء**

وطبقات الأصفياء، تأليف الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الإصبهاني (٤٣٠هـ/١٠٣٨م) (ج ١-١٠)، دار الريان للتراث، القاهرة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

**خزانة الأدب**

ولب لباب لسان العرب، تأليف عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ/١٦٨٢م) بتحقيق عبد السلام محمد هارون (ج ١-١٣)، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

**خلاصة علم الكلام**

تأليف عبد الهادي الفضلي، دار التعارف للمطبوعات، سورية ١٤٠٧هـ / ١٩٨٨م.

**الدارمي:** انظر إلى سنن الدارمي

**أبو داود:** انظر إلى سنن أبي داود

**ديوان الأعشى الكبير**

شرح ديوان الأعشى الكبير، (وفاته: ٧هـ/٦٢٩م)، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

**ديوان حسان بن ثابت**

(وفاته: ٥٤هـ/٦٧٤م) بتحقيق الدكتور وليد عرفات (ج ١-٢)، دار صادر، بيروت ١٩٧٤م.

**ديوان النابغة الذبياني**

(وفاته: ١٨هـ/٦٠٤م) بشرح الدكتور حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

**سنن الدارمي**

تصنيف أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي (٢٥٥هـ/٨٦٩م) (ج ١-٢)، دمشق ١٣٤٩هـ.

**سنن أبو داود**

تصنيف أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥هـ/٨٨٨م) بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (ج ١-٤)، المكتبة الإسلامية، إستانبول بدون التاريخ.

**سنن ابن ماجه**

تصنيف أبي عبد الله محمد بن يزيد، ابن ماجه القزويني (٢٧٥هـ/٨٨٨) بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (ج ١-٢)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة بدون التاريخ.

**السنن الكبرى**

تأليف أبي بكر أحمد بن حسين بن علي البيهقي (٤٥٨هـ/١٠٦٦م) (ج ١-١٠)، دار المعرفة، بيروت ١٣٥٥هـ.

**سنن النسائي**

تصنيف أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي (٣٠٣هـ/٩١٥م) بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي (ج ١-٨)، دار إحياء التراث العربي، بيروت بدون التاريخ.

**السيادة المنقادة**

في شرح أنوار السعادة، تأليف محمد بن عبد الرحمن الديري (١٠٨٧هـ/١٦٧٦م)، نسخة مخطوطة محفوظة بمكتبة بيازيد (قسم ولي الدين أفندي) تحت رقم: ٥٩٠.

**شرح الأصول الخمسة**

تأليف عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار (٤١٥ هـ/١٠٢٥ م)، بتعليق أحمد بن الحسين بن أبي هاشم وتحقيق عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

**شرح التصريح على التوضيح**

تأليف الشيخ خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري (٩٠٥هـ/١٤٩٩م)، دار الفكر، بيروت بدون التاريخ.

**شرح العقائد**

تأليف سعد الدين مسعود بن عمر تفتازاني (٧٩٧هـ/١٣٩٥م)، بإعداد سليمان أولوطاغ، نشر دركاه، استانبول ١٩٩١هـ.

**صبح الأعشى**

في صناعت الإنشاء، تأليف أحمد بن علي القلقشندي (٨٢١هـ/١٤١٨م) بشرح محمد حسين شمس الدين (ج ١-١٥)، دار الفكر، بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

**صحيح البخاري**

تصنيف أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (٢٥٦هـ/٨٦٩م) (ج ١-٨)، المكتبة الإسلامية، إستانبول بدون التاريخ.

**صحيح مسلم**

تصنيف أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (٢٦١هـ/٨٧٥م) بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (ج ١-٥)، المكتبة الإسلامية، استانبول ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م.

**العالم والمتعلم**

لأبي حنيفة النعمان بن ثابت الإمام الأعظم (١٥٠هـ/٧٦٧م)، بتحقيق محمد زاهد الكوثري، القاهرة ١٣٦٧هـ.

**فتح الباري**

بشرح صحيح البخاري، تأليف شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ/١٤٤٩م) بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب (ج ١-١٣)، دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩هـ.

**الفردوس**

بمأثور الخطاب، تأليف أبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي (٥٠٩هـ/١١١٥م) بتحقيق السعيد بن بسيوني زغلول (ج ١-٥)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

**الفقه الأكبر**

لأبي خنيفة، بشرح العلي القاري، القاهرة ١٢٣٢هـ.

**فيض القدير**

شرح الجامع الصغير للسيوطي (٩١١هـ/١٥٠٥م)، شرح لمحمد عبد الرؤوف المناوي (١٠٣١هـ/١٦٢٥م) (ج ١-٦)، دار المعرفة، بيروت بدون التاريخ.

**الكامل**

في ضعفاء الرجال، تصنيف الحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (٣٦٥هـ/٩٧٦م) بتحقيق الدكتور سهيل زكّار (ج ١-٨)، دار الفكر، بيروت ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.

**كتاب الأمالي**

تأليف أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (٣٥٦هـ/٩٦٧م)، دار الكتب العلمية، بيروت بدون التاريخ.

**كتاب الموضوعات**

تأليف أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (٥٩٧هـ/١٢٠١م) بتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان (ج ١-٣)، دار الفكر، بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

**الكشاف**

عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ/١١٤٤م) بتحقيق محمد الصادق قمحاوي (ج ١-٤)، مصر ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

**كشف الخفاء**

ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، تأليف إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (١١٦٢هـ/١٧٤٩م) (ج ١-٢)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

**كنز العمال**

في سنن الأقوال والأفعال، تصنيف علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (٩٧٥هـ/١٥٦٧م) (ج ١-١٨)، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

**ابن ماجه:** انظر سنن ابن ماجه

**مجمع الزوائد**

ومنبع الفوائد، تأليف علي بن أبي بكر نور الدين الهيثمي (٨٠٧هـ/١٤٠٤م) (ج ١-١٠)، مكتبة القدسي، القاهرة بدون التاريخ.

**المحصل**

تأليف محمد بن عمر فخر الدين الرازي (٦٠٦ هـ/١٢١٠م)، بترجمة حسين آتاي إلى اللغة التركية، أنقرة ١٩٧٨م.

**مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**

لمحمد بن مكرم المعروف بابن منظور (٧١١هـ/١٣١١م) بتحقيق روحية النحاس، ورياض عبد الحميد مراد، ومحمد مطيع الحافظ (ج ١-٢٨)، دار الفكر، دمشق ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

**المستدرك**

على الصحيحين بذيله التلخيص للحافظ الذهبي، تصنيف الحافظ محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ/١٠١٤م) (ج ١-٤)، دار المعرفة بدون التاريخ.

**مسلم:** انظر إلى صحيح مسلم.

**مسند أحمد بن حنبل**

تأليف أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (٢٤١هـ/٨٥٥م) (ج ١-٦)، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

**مصادر شعر الجاهلية**

وقيمتها التاريخية، تأليف الدكتور ناصر الدين الأسد، دار الجيل، بيروت ١٩٨٨م.

**المصنف**

تصنيف أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٢١١هـ/٨٢٧م) بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي (ج ١-١١)، المجلس العلمي بدون التاريخ.

**المطالب العالية**

من العلم الالهية، تأليف محمد بن عمر فخر الدين الرازي (٦٠٦ هـ/١٢١٠م)، بتحقيق أحمد السقا (ج ١-٩)، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

**المطالب العالية**

بزوائد المسانيد الثمانية، تصنيف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ/١٤٤٩م) بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي (ج ١-٤)، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

**المعجم الكبير**

للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ/٩٧١م) بتحقيق حمدي عبد المجيد السلفي (ج ١-٢٥)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

**المعجم المفهرس**

لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف، وضع محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

**المقاصد الحسنة**

في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تأليف شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (٩٠٢هـ/١٤٦٩م) بتحقيق محمد عثمان الخت، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

**موضوعات الصغاني**

تأليف أبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن القرشي الصغاني (٦٥٠هـ/١٢٥٢م)، دار المأمون للتراث، بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

**ميزان الاعتدال**

في نقد الرجال، تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ/١٣٤٧م) (ج ١-٧)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

**النسائي:** انظر إلى سنن النسائي

**نصب الراية**

لأحاديث الهداية، تأليف جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي (٧٦٢هـ/١٣٦٠م) (ج ١-٤)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

**نهاية العقول**

في دراية الأصول، تأليف محمد بن عمر فخر الدين الرازي (٦٠٦ هـ/١٢١٠م)، مخطوط في مكتبة سليمانية (قسم الحمدية)، تحت ورق: ٧٨٢.

**الوصية**

لأبي خنيفة، خيدرآباد ١٣٢١هـ.

# الفهارس

فهرس الآيات الكريمة

فهرس الأحاديث الشريفة

فهرس الأشعار

فهرس الأعلام والكتب والفرق والقبائل والجماعات

# فهرس الآيات الكريمة

﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله﴾ سورة البقرة، ٢٣/٢ ..... ٢٩
﴿ولهم فيها أزواج مطهرة﴾ سورة البقرة، ٢٥/٢ ..... ٢٥
﴿وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً﴾ سورة البقرة، ١٤٢/٢ ..... ٤٣
﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾ سورة البقرة، ١٤٦/٢ ..... ٣٢
﴿ولكن ليطمئن قلبي﴾ سورة البقرة، ١٦٠/٢ ..... ٣٤
﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم﴾سورة آل عمران، ١٨/٣ ..... ٤
﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ سورة آل عمران، ١٩/٣ ..... ٣٦
﴿ما فعلوه إلا قليل﴾سورة النساء، ٦٦/٤ ..... ١٦
﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأً﴾ سورة النساء، ٩٢/٤ ..... ١١
﴿لا أحب الآفلين﴾ سورة الأنعام، ٧٧/٦ ..... ١٨
﴿ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط﴾ سورة الأعراف، ٤٠/٧ ..... ٢٣
﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم وذرياتهم...﴾ سورة الأعراف، ١٧٢/٧ ..... ٣٨
﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار﴾ سورة التوبة، ١٠٠/٩ ..... ٤١
﴿قل انظروا ماذا في السموات والأرض﴾ سورة يونس، ١٠١/١٠ ..... ٢
﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها﴾ سورة هود، ٦/١١ ..... ٣٨
﴿وما أنت بمؤمن لنا﴾ سورة يوسف، ١٧/١٢ ..... ٣٢
﴿وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ سورة النحل، ١٠٦/١٦ ..... ٣٢
﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً﴾ سورة الإسراء، ١/١٧ ..... ٢٨
﴿وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه﴾ سورة الإسراء، ١٣/١٧ ..... ٣٨
﴿ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾ سورة طه، ٥٠/٢٠ ..... ١٨
﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾ سورة الأنبياء، ٢٢/٢١ ..... ١٨، ٢٠، ٢٣
﴿ولعلا بعضهم على بعض﴾ سورة المؤمنون، ٩١/٢٣ ..... ١٨
﴿فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها﴾ سورة الروم، ٥٠/٣٠ ..... ٢

﴿وحملها الإنسان﴾ سورة الأحزاب، ٧٢/٣٣ ..... ٣٨
﴿يـــس ۞ والقرآن الحكيم ۞ إنك لمن المرسلين﴾ سورة يس، ١/٣٦-٢ ..... ٣٠
﴿أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة﴾ سورة يس، ٧٧/٣٦ ..... ٢٠
﴿قل يحييها الذي أنشأها أول مرة﴾ سورة يس، ٧٩/٣٦ ..... ٢١
﴿جعل النار في الشجر الأخضر﴾ سورة يس، ٨٠/٣٦ ..... ٢١
﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ سورة الفتح، ١٨/٤٨ ..... ٤١
﴿بل هم قوم خصمون﴾ سورة الزخرف، ٥٨/٤٣ ..... ٢٠
﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾ سورة محمد، ١٩/٤٧ ..... ١٢،٢
﴿أولـئـك كَتَبَ في قلوبهم الإيمان﴾سورة المجادلة، ٢٢/٥٨ ..... ٣٢
﴿علم أن سيكون﴾ سورة المزمل، ٢٠/٧٣ ..... ١٤،١٣
﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾سورة الكوثر، ١/١٠٨ ..... ١٧
﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ ..... ٣٢

# فهرس الأحاديث الشريفة


"إذا علمت مثل الشمس فاشهد، وإلا فَدَعْ" ..... ٣

"أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله" ..... ٧، ٢٦

"أول ما خلق الله العقل" ..... ٣٨

"الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله" ..... ٣٢

"خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم" ..... ٤٢

"عليكم بدين العجائز" ..... ٣٥

"قال الله: أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت..." ..... ٥

"كما تدين تدان" ..... ٣٦

"لا تسبوا أصحابي" ..... ٤٢

"لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم..." ..... ٤٣

"مثل أمتي مثل المطر، لا يدرى أوله خير أم آخره" ..... ٤٢

"من أحدث في ديننا ما ليس فيه فهو رد" ..... ٢٠

"من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد" ..... ٤٢

"من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له..." ..... ٥

"يا معاذ! هل تدري ما حق الله على عباده..." ..... ٤


# فهرس الأشعار


بلغ العلى بكماله كشف الدجى بجماله ..... ٢٧

حسنت جميع خصاله صلّوا عليه وآله ..... ٢٧

بنت سبع وأربع وثلاث هي حتف المتيّم المشتاق ..... ٨

تطاول ليلك بالإثمد ونام الخلي ولم ترقد ..... ١٣

وشق له من اسمه ليجلّه فذوا العرش محمود وهذا محمد ..... ٢٧

في فتية كسيوف الهند قد علموا أنْ هالكٌ كلُّ مَن يَخفى وينتعل ..... ١٣

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فُلُولٌ من قِراع الكتائب ..... ٢٣

ولم يبق سوى العُدوا نِ دِنّاهم كما دانوا ..... ٣٦

ما إن مدحت محمداً بمقالتي لكن مدحت مقالتي بمحمد ..... ٢٧

# فهرس الأعلام والكتب والفرق والقبائل والجماعات


الأئمة المهديون..... ٤٠
إبراهيم عليه السلام.....١٨، ٣٤
أتباع الباقلاني .....٦، ٧
أحمد بن حنبل.....٦
الأخفش..... ١٤
إخوة يوسف ..... ٣٢
الأذكياء الراسخون ..... ٢٢
الأشعري..... ٩
الأعشى..... ٢٧
الأنبياء..... ٢٨
أهل الاستدلال.....١٥، ٣٦
أهل الأهواء..... ٤٠
أهل البدع ..... ٤٠
أهل البيان.....١٠، ٢٣
أهل التفسير..... ١٩
أهل الحل والعقد..... ٤٠
أهل الكلام.....١٦، ٢٣
أهل مكة ..... ٢٠
أهل الميزان..... ١٠
أهل النظر..... ٣٦
أولو الألباب ..... ١
أولو العلم..... ٤
الباقلاني .....٦، ٧
البشر..... ٣٠
أبو بكر رضي الله عنه..... ٤١
بنو تميم..... ١٥
الجبائي ..... ٣٣
الجمهور ....٢٣، ٣٢، ٣٦، ٣٧
جهم بن صفوان..... ٣٣
الجوهري ..... ٢٨
ابن الحاجب..... ٣٩
حسان بن ثابت رضي الله عنه..... ٢٧
الإمام أبو حنيفة.....١٠، ١١
الحنفية.....٦، ٣٣
خاتم النبيين ﷺ.....٣١
الدهري.....٧، ٢٦
الإمام الرازي.....٢٢، ٣٤
الرسل.....٣٠، ٣٢
الرسول ﷺ...٤، ٢٢، ٣١، ٤٠
الزجاج .....١٤
الزمخشري.....٢٥
السلف.....٢٢، ٣٤، ٣٥
سيبويه.....١٦
الشيعة.....٤١
الإمام الشافعي.... ٦، ١٠، ١١
الصحابة.....١، ٢٠، ٢٢، ٤١
العباد.....٤
عبادة بن الصامت رضي الله عنه ..... ٥
ابن عباس رضي الله عنه.....٢٨
العبد .....٢٨، ٣٧
عبد الجبار .....٢، ٣٣
عبد الملك بن مروان.....١٨
عثمان رضي الله عنه.....٤١
علي رضي الله عنه.....٤١
عمر رضي الله عنه .....٤١
عمرو بن سعيد الأشدق ..١٨
عيسى عليه السلام..... ٥
الفقهاء.....٣٣، ٣٤
قاصد الفساد .....٢٢
القاصر عن تحصيل اليقين.٢٢
القرون السابقة.....٤٢
الكتاب الكريم .....٢٠
كتب الكلام.....٢٠
الكرامية.....٣٣
الكشاف .....٢٥
الإمام مالك.....٦
المؤمن ..... ٥
المبرد .....١٤
المتعصبون في الدين .....٢٢
المتكلمون .....١٨، ٢١، ٣٤
المحدثون.....٣٤
المحققون.....١٠
محمد ﷺ ..... ١، ٥، ٢٧، ٣٦
المذهب الحق.....١٥
مذهب سيبويه.....١٦
مذهب الشافعي.....١٠
المذهب الكلامي .....٢٣
المذهب المنصور ..... ٢
مريم عليها السلام..... ٥
ابن مسعود رضي الله عنه.....٢٨
المسلمون.....٢٢، ٣٤
المشركون.....١٥
معاذ رضي الله عنه..... ٤
المفسرون..... ٤
المقلد.....٣٥
المكلف.....٢، ٣٧
المنكرون.... ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٩
الملائكة .....٤، ٣٢
موسى عليه السلام.....١٨
النبي ﷺ٢، ٤، ٥، ٢٠، ٢٨، ٣٤
نهاية العقول.....٢٢
أبو هريرة رضي الله عنه.....٤٢
يوسف عليه السلام ..... ٣٢